الفصل الرابع

إِعْلَامُ النُّبَلَاءِ بِفَضْلِ الشَّهَادَةِ وَالشُّهَدَاءِ

يا ويحَ نفسي وما ارتفعت بنا هِمَمٌ ... إلى الجنان وَتَالِي القوم أوَّابُ
إلى كواعب للأطراف قاصرةٍ ... وظل طوبى وعطر الشدو يَنْسَابُ
إلى قناديلِ ذَهَبٍ عُلِّقَتْ شرفًا ... بعرش ربي لمن قُتِلُوا وَمَا غَابُوا

إِعْلَامُ النُّبَلَاءِ بِفَضْلِ الشَّهَادَةِ وَالشُّهَدَاءِ

الشهادة أعلى فضائل الإنسان، ارتقت معه إلى ذروتها العليا، واستعد بها النوع البشري لفهم العقيدة والإيمان، والشهادة حيث وُجدت مقرونة بفضيلة الفداء وبذل النفس والنفيس في سبيل اللَّه أقول في هذا:

يا ويحَ نفسي وما ارتفعت بنا هِمَمٌ ... إلى الجنانِ وَتَالِي القومِ أوَّابُ
إلى كواعب للأطراف قاصرةٍ ... وظل طوبى وعطر الشدو يَنْسَابُ
إلى قنابل ذهب عُلِّقَتْ شرفًا ... بعرش ربي لمن قُتِلُوا وَمَا غَابُوا[1]

الشهيد من يُشهد اللَّه على صدقه وإنْ كذَّبه الناس، وخسر عندهم الحياة وحسن الأحدوثة على الأفواه بعد الحياة.

والشهيد من يبذل حياته في سبيل الحق، أو من يذهب مظلومًا في سبيله صابرًا غير متزعزع ولا ناكص على عقبيه.

والشهيد في الرفيق الأعلى، مع النبيين والصديقين والصالحين..

غاية لا يبلغها كل طالب ولا يطلبها كل من شاء، إلا أن يشاءها بما هي أهله من عدة الخلق والبصيرة والإيمان.

هذي بساتين الجنان تزيَّنتْ ... للطالبين فأين من يرتادُ

❑ الشهيد ومعاني الشهادة:

«**اخْتُلِفَ في سبب تسمية الشهيد شهيدًا:**

فقال النضر بن شُمَيْلٍ: لأنه حي فكأن أرواحهم شاهدة؛ أي: حاضرة.

وقال ابن الأنباري: لأن اللَّه وملائكته يشهدون له بالجنة.

وقيل: لأنه يشهد عند خروج روحه ما أُعِدَّ له من الكرامة.

(١) الأبيات لسيد حسين العفاني.

وقيل: لأنه يشهد له بالأمان من النار.

وقيل: لأن عليه شاهدًا بكونه شهيدًا.

وقيل: لأنه لا يشهده عند موته إلا ملائكة الرحمة.

وقيل: لأنه الذي يشهد يوم القيامة بإبلاغ الرسل.

وقيل: لأن الملائكة تشهد له بحسن الخاتمة.

وقيل: لأن الأنبياء تشهد له بحسن الاتباع.

وقيل: لأن اللَّه يشهد له بحسن نيته وإخلاصه.

وقيل: لأنه يشاهد الملائكة عند احتضاره.

وقيل: لأنه يشاهد الملكوت من دار الدنيا ودار الآخرة.

وقيل: لأنه مشهود له بالأمان من النار.

وقيل: لأن عليه علامةً شاهدةً بأنه قد نجا.

وبعض هذه يختص بمن قُتِلَ في سبيل الله، وبعضها يعم غيره، وبعضها قد ينازع فيه[1].

قالوا: الشهيد بمعنى الشاهد؛ والشاهد: هو الحاضر في الجنة، وقال القرطبي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وهذا هو الصحيح[2].

وقال ابن فارس في «**معجم مقاييس اللغة**»: «الشهيد القتيل في سبيل الله، وسُمِّيَ بذلك: إما لأن الملائكة تشهده، وإما لأنه شهد على نفسه لله عَزَّ وَجَلَّ حتى لزمه الوفاء بالبيعة التي بايع اللَّه عليها والتي أشار لها في قوله - تَعَالَى - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ

(١) فتح الباري (٦/٥١).

(٢) عشاق الحور وطُلَّاب دار السرور، لإبراهيم محمد العلي ص (٤١)، دار النفائس.

وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة: ١١١].

❑ ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾:

قال ابن القيم - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «إن الشهادة عند اللَّه من أعلى مراتب أوليائه، والشهداء هم خواصه والمقرَّبون من عباده، وليس بعد درجة الصديقية إلا الشهادة، وهو - سُبْحَانَهُ - يُحِبُّ أن يتخذ من عباده شهداء، تُرَاقُ دماؤهم في محبته ومرضاته، ويؤثرون رضاه ومحبته على نفوسهم، ولا سبيل إلى نيل هذه الدرجة إلا بتقدير الأسباب المقتضية إليها من تسليط العدو»[١].

وقد دلت الشهادة باسمها على معناها الرفيع: الشهادة هي الحضور، والشهيد حاضر في ساعة الروع حين يغيب الخائف الحريص على الحياة، والشهيد حاضر بذكراه، والشهيد حاضر بآثاره وآثار أعماله وهي حية لا تموت.

والشهادة فضيلة عزيزة لا ينالها كل طامع فيها ولا يدركها إلا من هو أهل لها، مستحق للإيمان بها، صابر على شدائدها وأهوالها.

الشهادة درجة عالية لا يهبها اللَّه إلَّا لمن يستحقها...

إنها اختيار من العلي الأعلى للصفوة من البشر؛ ليعيشوا مع الملإ الأعلى؛ حيث قال - سُبْحَانَهُ -: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

إنها اختيار واتخاذ واصطفاء للأفذاذ النبلاء من البشر؛ ليكونوا في صحبة الأنبياء؛ ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩].

❑ ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾:

هو تعبير عجيب عن معنى عميق...

---

(١) زاد المعاد (٣/٢٢١، ٢٢٢).

إن الشهداء لمختارون؛ يختارهم اللَّه من بين المجاهدين، ويتخذهم لنفسه ـ سُبْحَانَهُ ـ، فما هي رزية ـ إِذَنْ ـ ولا خسارة أن يُسْتَشْهَدَ في سبيل اللَّه مَنْ يُسْتَشْهَدُ!!

إنما هي اختيار وانتقاء، وتكريم واختصاص.. إن هؤلاء هم الذين اختصهم اللَّه ورزقهم الشهادة؛ ليستخلصهم لنفسه ـ سُبْحَانَهُ ـ، ويخصهم بقربه.

ثم هم شهداء يتخذهم الله، ويستشهدهم على هذا الحق الذي بعث به للناس... يستشهدهم فيؤدون الشهادة...

يؤدونها أداء لا شبهة فيه، ولا مطعن عليه، ولا جدال حوله...

يؤدونها بجهادهم حتى الموت في سبيل إحقاق هذا الحق، وتقريره في دنيا الناس...

يطلب اللَّه ـ سُبْحَانَهُ ـ منهم أداء هذه الشهادة:

على أن ما جاءهم من عنده الحق..

وعلى أنهم آمنوا به، وتجردوا له، وأعزوه حتى أرخصوا كل شيء دونه..

وعلى أن حياة الناس لا تصلح ولا تستقيم إلا بهذا الحق..

وعلى أنهم هم استيقنوا هذا؛ فلم يألوا جهدًا في كفاح الباطل، وطرده من حياة الناس، وإقرار هذا الحق في عالمهم، وتحقيق منهج اللَّه في حكم الناس..

يستشهدهم اللَّه على هذا كله فيشهدون، وتكون شهادتهم هي هذا الجهاد حتى الموت، وهي شهادة لا تقبل الجدال والمحال!!

إذا اقتضى الأمر أن يموت في سبيله؛ فهو ـ إِذَنْ ـ شهيد؛ أي: شاهد، طَلَبَ اللَّه إليه أداء هذه الشهادة فأدَّاها، واتخذه اللَّه شهيدًا، ورزقه هذا المقام..

هذا فقه ذلك التعبير العجيب ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾[1].

---

(١) الظلال (١/٤٨١، ٤٨٢).

لله ما أحلاها من كلمة!!

«الشهيد هو الذي يقدم شهادة من روحه ودمه أن دين اللَّه أغلى عنده من حياته؛ ولذلك يبذل روحه وحياته فداءً لدين الله!!».

يا شهيدًا رفع اللَّه به جبهة الحق على طول المدى
سوف تبقى في الحنايا عَلَمًا حاديًا للرَّكب رمزًا للفدى
ما نسينا أنت قد علمتنا بسمة المؤمن في وجه الردى

إن الناس يعيشون ويموتون، لكن الشهداء يعيشون ويعيشون!!

إن الناس يعيشون؛ ليموتوا، ولكن الشهداء يموتون؛ ليعيشوا!!

إنهم الذين يحسنون طريقة الموت.. الواحد منهم آنِسٌ بالموت من الطفل بثدي أمه!!

إنهم الذين يخطُّون تاريخ الأمم؛ لأن صروح المجد لا تُبْنَى إلا بجماجمهم وأشلائهم، وهم الذين يحفظون شجرة هذا الدين من أن تضمحل أو تذوى؛ لأن شجرة هذا الدين لا تُرْوَى إلا بالدماء، وهم الخالدون بذكرهم في الأرض والسماء، وبذكرهم تحيا القلوب؛ لأنهم قُتِلُوا؛ لتحيا أممهم، ويَحْيَونَ هم أنفسهم، هؤلاء هم عُشَّاق الموت الذين تُبْنَى بهم الحياة؛ فهم يبحثون عن الموت، ويبغونه في مظانه؛ ليبعثوا الحياة في أممهم وفي الأجيال التي تأتي من بعدهم؛ كما قال ﷺ: «**مِنْ خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه، كلما سمع هَيْعَةً أو فَزْعَةً طار عليه، يبتغي القتل والموت مظانَّهُ...**»[1].

فهم يبتغون الموت مظانَّهُ؛ أي: أنهم حيثما ظنوا مكان الموت أسرعوا إليه ومضوا مسرعين يطلبونه.

ما العيش إلا معهم، وقربهم حياة للأرواح، وبذكرهم تطيب المجالس وتحيا القلوب.

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٨٩).

تضيق بنا الدنيا إذا غبتم عنا وتزهق بالأشواق أرواحنا منا
بعادكم موتٌ وقربكم حيا ولو غبتم عنا ولو نفسًا متنا
نعيش بذكراكم ونحيا بقربكم ألا إن تذكار الأحبة ينعشنا

الشهادة في سبيل اللَّه مرتبة سامية ورتبة عظيمة، لا يُلَقَّاهَا إلا ذو حظ عظيم، ولا ينالها إلا كفؤ ماجد نبيل كريم، سبقت له من ربه الحسنى والفوز المقيم.

❏ فَحَيَّهَلَا إن كنت ذا همة... إلى الشهادة وبلوغ أعلى الجنَّة:

قال - تَعَالَى -: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ [التوبة: ١١١].

قال ابن كثير: «يخبر - تَعَالَى - أنه عَاوَضَ عباده المؤمنين عن أنفسهم وأموالهم إذا بذلوها في سبيله بالجنة، وهذا من فضله وكرمه وإحسانه؛ فإنه قَبِلَ العوض عما يملكه بما تفضَّل به على عباده المطيعين له؛ ولهذا قال الحسن البصري وقتادة: بايعهم - واللَّه - فأغلى ثمنهم.

وقال شمر بن عطية: ما من مسلم إلا ولله عَزَّوَجَلَّ في عنقه بيعة، وَفَّى بها أو مات عليها، ثم تَلَا هذه الآية؛ ولهذا يُقَالُ: من حمل في سبيل اللَّه بايع الله؛ أي: قَبِلَ هذا العقد وَوَفَّى بِهِ.

وقال محمد بن كعب القرظي وغيره: قال عبداللَّه بن رواحة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لرسول اللَّه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يعني ليلة العقبة: اشترط لربك ولنفسك ما شئت. فقال: «**أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم**» قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟ قال: الجنة. قالوا: ربح البيع، لا نقيل ولا نستقيل. فنزلت ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ الآية.

وقوله: ﴿يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾؛ أي: سواء قَتَلُوا أو

قُتِلُوا أو اجتمع لهم هذا وهذا فقد وجبت لهم الجنة؛ ولهذا جاء في «**الصحيحين**»: «**وَتَكَفَّلَ اللَّه لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وتصديق برسلي بأن توفاه أن يدخله الجنة، أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه، نائلًا ما نال من أجر أو غنيمة**»[1].

وقوله: ﴿وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾ تأكيد لهذا الوعد، وإخبار بأنه قد كتبه على نفسه الكريمة، وأنزله على رسله في كتبه الكبار؛ وهي: التوراة المنزلة على موسى، والإنجيل المنزل على عيسى، والقرآن المنزل على محمد ـ صلوات اللَّه وسلامه عليهم أجمعين.

وقوله: ﴿وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ فإنه لا يخلف الميعاد، وهذا كقوله ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا﴾ ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾؛ ولهذا قال: ﴿فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾؛ أي: فليستبشر من قام بمقتضى هذا العقد، وَوَفَّى بهذا العهد بالفوز العظيم والنعيم المقيم»[2].

هم العُصبة المُثْلى ولولا جراحُهم … لظلَّ بهيمُ الليل كالموج عاتيا
وظلَّت خفافيشُ الظلام تَنُوشُنِي … وظلَّتْ كلابُ الأرضِ تَوْلَغُ إنَائِيا
إلى اللَّه أمضي والجهاد يَهُزُّني … أُسَدِّدُ فيه السهمَ يومًا وثانيا
لعلي إذا ما مِتُّ ألقاه راضيا … وألقى أحبائي هناك وجاريا
كرامًا على درب الجهاد توسَّدوا … ترابًا يفوح المسكَ ريَّان قانيا[3]

«جعل ـ سُبْحَانَهُ ـ هاهنا الجنة ثمنًا لنفوس المؤمنين وأموالهم؛ بحيث إذا بذلوها فيه استحقوا الثمن، وعقد معهم هذا العقد وأكده بأنواع من التأكيد:

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب فرض الخمس (٣١٢٣)، وصحيح مسلم ـ كتاب الإمارة رقم (١٨٧٦).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٧/٢٩١، ٢٩٢)، طبعة أولاد الشيخ.
(٣) إنها الصحوة .. إنها الصحوة، لمحمود مفلح ص (٤٤)، دار الوفاء.

أحدها: إخبارهم ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ بصيغة الخبر المؤكد بأداة «**إن**».

الثاني: الإخبار بذلك بصيغة الماضي الذي قد وقع وثبت واستقر.

الثالث: إضافة هذا العقد إلى نفسه ـ سُبْحَانَهُ ـ، وأنه هو الذي اشترى هذا المبيع.

الرابع: أنه أخبر بأنه وعد بتسليم هذا الثمن وعدًا لا يخلفه ولا يتركه.

الخامس: أنه أتى بصيغة «**على**» التي للوجوب؛ إعلامًا لعبادة بأن ذلك حق عليه أحقه هو على نفسه.

السادس: أنه أكد على ذلك بكونه حقًّا عليه.

السابع: أنه أخبر عن محل هذا الوعد، وأنه أفضل كتبه المنزلة من السماء؛ وهي: التوراة، والإنجيل، والقرآن.

الثامن: إعلامه لعباده بصيغة «**استفهام الإنكار**»، وأنه لا أحد أوفى بعهده منه ـ سُبْحَانَهُ ـ .

التاسع: أنه ـ سُبْحَانَهُ ـ أمرهم أن يستبشروا بهذا العقد ويبشر به بعضهم بعضًا بشارة مَنْ قد تَمَّ له العقد ولزم؛ بحيث لا يثبت فيه خيار ولا يعرض له ما يفسخه.

العاشر: أنه أخبرهم إخبارًا مؤكدًا بأن ذلك البيع الذي بايعوه به هو الفوز العظيم، والبيع ههنا بمعنى المبيع الذي أخذوه بهذا الثمن؛ وهو: الجنة، وقوله: ﴿بَايَعۡتُم بِهِۦ﴾؛ أي: عَاوَضْتُمْ وَثَامَنْتُمْ به، ثم ذكر ـ سُبْحَانَهُ ـ أهل هذا العقد الذي وقع العقد، وتم لهم دون غيرهم[1].

❑ لله در ابن القيم من إمام رباني:

يقول ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ: «أخبر ـ سُبْحَانَهُ ـ أنه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، وَأَعَاضَهُمْ عليها الجنة، وأن هذا العقد والوعد قد أودعه أفضل كتبه

(١) حادي الأرواح، لابن القيم (٧٥، ٧٦).

المنزلة من السماء؛ وهي: التوراة والإنجيل والقرآن، ثم أَكَّدَ ذلك بإعلامهم أنه لا أحد أوفى بعهده منه - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، ثم أَكَّدَ ذلك بِأَنْ أَمَرَهُمْ بأن يستبشروا ببيعهم الذي عاقدوه عليه، ثم أعلمهم أن ذلك هو الفوز العظيم، فليتأمل العاقد مع ربه عقد هذا التبايع، ما أعظم خطرَهُ وأجلَّهُ؛ فإن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ هو المشتري، والثمن جنات النعيم والفوز برضاه والتمتع برؤيته هناك، والذي جرى على يده هذا العقد أشرف رسله وأكرمهم عليه من «**الملائكة والبشر**»، وإن سلعةً هذا شأنُهَا لقد هُيِّئَتْ لأمر عظيم وخطبٍ جسيم».

قد هَيَّئُوكَ لأمر لو فَطِنْتَ له فَارْبَأْ بنفسِك أن ترعى مع الهَمَلِ[1]

مَهْرُ المحبة والجنة بذلُ النَّفس والمال لمالكهما الذي اشتراهما من المؤمنين، فما للجبانِ الْمُعْرِضِ الْمُفْلِسِ وَسَوْمِ هذه السلعةِ، باللَّه ما هُزِلَتْ فَيَسْتَامُهَا المفلسون، ولا كَسَدَتْ فيبيعها بالنسيئة الْمُعْسِرُونَ، لقد أُقيمت للعرض في سوق من يُريد، فلم يرض ربُّها لها بثمن دون بذل النفوس؛ فَتَأَخَّرَ الْبَطَّالون، وقام المحبون ينتظرون أيهم يصلح أن يكون نفسه الثمن، فدارت السلعة بينهم، ووقعت في يد ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

لما كثر المدَّعون للمحبة، طُولِبُوا بإقامةِ البينة على صحة الدعوى، فلو يُعْطَى الناس بدعواهم، لَادَّعَى الخليُّ حُرْقَةَ الشجيِّ، فتنوَّع المدَّعون في الشهود؛ فقيل: لا تثبت هذه الدعوى إلا ببينة: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]؛ فتأخر الخلق كلهم، وثبت أتباع الرسول في أفعاله وأقواله وهديه وأخلاقه، فَطُولِبُوا بعدالة البيِّنة وقيل: لا تُقْبَلُ العدالة إلا بتزكية: ﴿يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤]؛ فَتَأَخَّرَ أكثر المدَّعين للمحبة، وقام المجاهدون، فقيل لهم: إن نفوس المحبين وأموالهم ليست لهم، فسلموا ما وقع عليه العقد؛ فإن اللَّه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، وعقد التبايع

(١) هو آخر بيت من «لامية العجم»، للطغرائي.

يُوجب التسليم من الجانبين، فلما رأى التجار عظمة المشتري، وَقَدْرَ الثمن، وجلالةَ قَدْرِ من جرى عقد التبايع على يديه، ومقدارَ الكتاب الذي أثبت فيه هذا العقد، عرفوا أن للسلعة قدرًا وشأنًا ليس لغيرها من السِّلَعِ؛ فرأوا من الخسران البينِّ والغَبْنِ الفاحش أن يبيعوها بثمن بخس دراهم معدودة، تذهب لذتها وشهوتها وتبقى تَبِعَتُهَا وَحَسْرَتُهَا؛ فإن فاعل ذلك معدود في جملة السفهاء، فعقدوا مع المشتري بيعةَ الرِّضوان رِضًى واختيارًا من غير ثبوت خيار، وقالوا: والله، لا نقيلك ولا نستقيلك، فلما تَمَّ العقد، وسلموا المبيع، قيل لهم: قد صارت أنفسكم وأموالكم لنا، والآن فقد رددناها عليكم أوفرَ ما كانت وأضعاف أموالكم معها ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩]، لم نبتع منكم نفوسكم وأموالكم طلبًا للربح عليكم؛ بل ليظهر أثر الجود والكرم في قبول المعيب والإعطاء عليه أَجَلَّ الأثمان، ثم جَمَعْنَا لكم بين الثمنِ والمثمَّنِ.

تأمل قصة جابر بن عبدالله «وقد اشترى منه ﷺ بعيره، ثم وَفَّاهُ الثمنَ وزاده، وَرَدَّ عليه البعير»[١]، وكان أبوه قُتِلَ مع النبي ﷺ في وقعة أحد، فذكَّره بهذا الفعل حال أبيه مع الله، وأخبره «**أن اللَّه أحياه، وَكَلَّمَهُ كِفَاحًا وقال: يا عبدي تَمَنَّ عليَّ**»[٢]، فسبحان من عَظُمَ جودُهُ وكرمُهُ أن يُحيط به علمُ الخلائق؛ فقد أعطى السلعة، وأعطى الثمن، وَوَفَّقَ لتكميل العقد، وَقَبِلَ المبيع على عيبه، وَأَعَاضَ عليه أَجَلَّ الأثمان، واشترى عبده من نفسه بما له، وجمع له بين الثمن والْمُثَمَّنِ، وأثنى عليه، ومدحه بهذا العقد، وهو ـ سُبْحَانَهُ ـ الذي وَفَّقَهُ له، وشاءه منه:

فَحَيَّهَلَا إِنْ كنتَ ذا هِمَّةٍ فقدْ ... حَدَا بكَ حادي الشوقِ فَاطْوِ المراحِلا

---

(١) أخرجه البخاري (٣/٣٩٥) في الوكالة، (٥/٤٠) في الاستقراض، (٨٤) في المظالم، (٢٢٩، ٢٣٦) في الشروط، (٦/٤٩، ٥٠) في الجهاد؛ ومسلم (٧١٥)؛ والترمذي (١٢٥٣)؛ وأبو داود (٥ : ٣٥)؛ والنسائي (٧/٢٩٧ ـ ٣٠٠)؛ وابن ماجه (٢٢٠٥).

(٢) **سنده حسن**: أخرجه الترمذي (٣٠١٣)، وابن ماجه (١٩٠، ٢٨٠٠) من حديث جابر بن عبدالله.

وقـل لمنـادي حُـبِّهـم ورِضَـاهُـم ... إذا ما دَعَا لَبَّيْكَ أَلْفًا كَوَامِلا
ولا تَنْظُرِ الأطلالَ مِن دُونِهم فإنْ ... نَظَرْتَ إلى الأطلالِ عُدْنَ حوائِلا
ولا تنتظرْ بالسيرِ رِفْقَةَ قاعدٍ ... وَدَعْهُ فإنَّ الشَّوْقَ يَكْفِيكَ حَامِلا
وخُذْ مِنْهُمُ زادًا إليهم وَسِرْ على ... طريقِ الهدى والحُبِّ تُصْبِحْ واصِلا
وأَحْيِ بذكراهم شِرَاكَ إذا دَنَت ... ركابُك فالذكرى تُعيدُك عَامِلا
وَإمَّا تَخافَنَّ الكَلالَ فَقُلْ لها ... أمامَكِ وِرْدُ الوَصْل فابغِي المَناهِلا
وَخُذْ قَبَسًا مِن نورهِمْ ثُمَّ سِرْ به ... فَنُورُهُمُ يهديك ليسَ المشاعلا
وَحَيَّ على وادي الأَرَاكِ فَقِلْ بِهِ ... عَسَاكَ تراهُمْ ثَمَّ إنْ كنتَ قَائِلَا
وإلَّا ففي نَعْمَانَ عندي مُعَرِّفُ الأَ ... حِبَّةِ فَاطْلُبْهُمْ إذا كنتَ سَائِلَا
وإلَّا ففي جَمْعٍ بِلَيْلَتِهِ فإنْ ... تَفُتْ فَمِنًى يا ويحَ مَن كانَ غَافِلا
وَحَيَّ على جناتِ عَدْنٍ فإنَّها ... مَنَازِلُكَ الأُولَى بها كُنتَ نازِلا
ولكن سَبَاكَ الكاشحون لِأَجْلِ ذَا ... وقفتَ على الأطلالِ تبكي المنازلا
وحَيَّ على يومِ المزيدِ بجنةِ الـ ... ـخُلُودِ فَجُدْ بالنفس إنْ كنتَ باذلا
فَدَعْهَا رُسومًا دارساتٍ فما بها ... مَقِيلٌ وَجَاوِزْهَا فليستْ منازِلا
رُسُومًا عَفَتْ يَنْتَابُهَا الخلقُ كَمْ بِهَا ... قتيلٌ وكم فيها لِذَا الخلقِ قاتلا
وخُذْ يَمْنَةً عَنْهَا على المنهج الذي ... عليه سَرَى وَفْدُ الأحِبَّةِ آهِلا
وَقُلْ ساعدي يا نفسُ بالصبرِ ساعةً ... فَعِنْدَ اللِّقَا ذَا الكَدِّ يُصبحُ زائلا
فما هِيَ إلا ساعةٌ ثم تَنْقَضِي ... وَيُصْبِحُ ذو الأحزانِ فَرْحَانَ جاذلا

لقد حَرَّكَ الداعي إلى اللَّه وإلى دار السلام النفوسَ الأبية والهمم العالية، وأسمع منادي الإيمان مَنْ كانت له أذن واعية، وأسمع اللَّه من كان حيًّا؛ فَهَزَّهُ السماع إلى منازل الأبرار، وَحَدَا به في طريق سيره؛ فما حَطَّتْ به رحاله إلا بدار القرار؛ فقال: «**انتدب اللَّه لمن خرج في سبيله، لا يُخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة أو أدخله الجنة، ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية،**

ولوددت أني أُقْتَلُ في سبيل اللّه ثم أحيا، ثم أُقْتَلُ ثم أحيا، ثم أُقْتَلُ»[١] اهـ[٢].

فَأَعْظِمْ بها ميتةً تَمَنَّاهَا رسول اللّه ﷺ!!

فهل لك من شوق إليها؟!

رزقنا اللّه وإياك شهادةً في سبيله.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾:

«هذا النص الذي تلوتُهُ من قَبْلُ وسمعتُهُ ما لا أستطيع عَدَّهُ من المرات، في أثناء حفظي للقرآن، وفي أثناء تلاوته، وفي أثناء دراسته بعد ذلك في أكثر من ربع قرن من الزمان..

هذا النص حين واجهتُهُ في «الظلال» أحسستُ أنني أدرك منه ما لم أدركه من قَبْلُ في المرات التي لا أملك عَدَّهَا على مدى ذلك الزمان!!

إنه نص رهيب!!

إنه يكشف عن حقيقة العلاقة التي تربط المؤمنين بالله، وعن حقيقة البيعة التي أعطوها ـ بإسلامهم ـ طوال الحياة!! فمن بايع هذه البيعة وَوَفَّى بها فهو المؤمن الحق الذي ينطبق عليه وصف «**المؤمن**» وتتمثل فيه حقيقة الإيمان.

حقيقة هذه البيعة ـ أو هذه المبايعة؛ كما سماها اللّه كرمًا منه وفضلًا وسماحة ـ أَنَّ اللهَ ـ سُبْحَانَهُ ـ قد استخلص لنفسه أنفسَ المؤمنين وأموالهم؛ فلم يَعُدْ لهم منها شيء.. لم يَعُدْ لهم أن يَسْتَبْقُوا منها بقيةً لا ينفقونها في سبيله.. لم يَعُدْ لهم خيارٌ

---

(١) أخرجه البخاري (٨٦/١) في الإيمان ـ باب الجهاد من الإيمان، وفي الجهاد ـ قول النبي ﷺ: «أُحِلَّت لكم الغنائم»، وفي التوحيد ـ باب قول الله ـ تَعَالَى ـ: ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾، وباب قوله ـ تَعَالَى ـ: ﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي﴾، وأخرجه النسائي (١١٩/٨) في الإيمان ـ باب الجهاد، وابن ماجه (٢٧٥٣) في الجهاد ـ باب فضل الجهاد في سبيل الله من حديث أبي هريرة.

(٢) زاد المعاد، لابن قيم الجوزية (٧٢/٣ ـ ٧٦)، مؤسسة الرسالة.

في أن يبذلوا أو يمسكوا.. كلا.. إنها صفقة مشتراة.. لشاريها أن يتصرف بها كما يشاء، وفق ما يفرض ووفق ما يحدد، وليس للبائع فيها من شيء سوى أن يمضي في الطريق المرسوم، لا يتلفت ولا يتخير، ولا يناقش، ولا يجادل، ولا يقول إلا الطاعة والعمل والاستسلام.. والثمن: هو الجنة.. والطريق: هو الجهاد والقتل والقتال.. والنهاية: هي النصر أو الاستشهاد.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾.. من بايع على هذا.. من أمضى عقد الصفقة.. من ارتضى الثمن وَوَفَّى، فهو المؤمن.. فالمؤمنون هم الذين اشترى اللَّه منهم فَبَاعُوا.. ومن رحمة اللَّه أن جعل للصفقة ثمنًا، وإلا فهو واهب الأنفس والأموال، وهو مالك الأنفس والأموال، ولكنه كَرَّمَ هذا الإنسان فجعله مُرِيدًا، وَكَرَّمَهُ فجعل له أن يعقد العقود ويمضيها ـ حتى مع اللَّه ـ، وَكَرَّمَهُ فقيده بعقوده وعهوده؛ وجعل وفاءه بها مقياس إنسانيته الكريمة، ونقضه لها هو مقياس ارتكاسه إلى عالم البهيمة.. شر البهيمة.. ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾﴾.. كما جعل مناطَ الحساب والجزاء هو النقض أو الوفاء.

وإنها لبيعة رهيبة ـ بلا شك ـ ولكنها في عنق كل مؤمن ـ قادر عليها ـ لا تسقط عنه إلا بسقوط إيمانه؛ ومن هنا تلك الرهبة التي أستشعرها اللحظة وأنا أخط هذه الكلمات:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾.

عونك اللهم!! فإن العقد رهيب..!!

ولقد كانت هذه الكلمات تطرق قلوب مستمعيها الأولين على عهد رسول اللَّه ﷺ؛ فتتحول من فورها في القلوب المؤمنة إلى واقع من واقع حياتهم، ولم تكن

مجرد معان يتملونها بأذهانهم، أو يحسونها مجردةً في مشاعرهم.. كانوا يتلقونها للعمل المباشر بها؛ لتحويلها إلى حركة منظورة، لا إلى صورة متأملة.. هكذا أدركها عبدالله بن رواحة رضي الله عنه في بيعة العقبة الثانية؛ قال محمد بن كعب القرظي وغيره: قال عبدالله بن رواحة رضي الله عنه لرسول الله ﷺ « يعني ليلة العقبة»: اشترط لربك ولنفسك ما شئت. فقال: «**أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم**». قال: فما لنا إذا نحن فعلنا ذلك؟ قال: «**الجنة**». قالوا: ربح البيع، ولا نقيل ولا نستقيل.

هكذا.. «ربح البيع، ولا نقيل ولا نستقيل»..

لقد أخذوها صفقةً ماضيةً نافذةً بين متبايعين، انتهى أمرها، وأمضي عقدها، ولم يَعُدْ إلى مرد من سبيل: «**لا نقيل ولا نستقيل**»؛ فالصفقة ماضيةٌ لا رجعة فيها ولا خيار.. والجنة: ثمن مقبوض لا موعود!! أليس الوعد من الله؟ أليس الله هو المشتري؟ أليس هو الذي وعد الثمن؟ وعدًا قديمًا في كل كتبه: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ﴾..

﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾؟

أجل، ومن أوفى بعهده من الله؟

إن الجهاد في سبيل الله بيعة معقودة بعتق كل مؤمن.. كل مؤمن على الإطلاق منذ كانت الرسل ومنذ كان دين الله.. إنها السنة الجارية التي لا تستقيم هذه الحياة بدونها ولا تصلح الحياة بتركها: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾.. ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾.. ﴿فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

استبشروا بإخلاص أنفسكم وأموالكم لله، وأخذ الجنة عوضًا وثمنًا؛ كما وعد الله..

وما الذي فات؟ ما الذي فات المؤمن الذي يسلم لله نفسه وماله ويستعيض الجنة؟

والله، ما فاته شيء؛ فالنفس إلى موت.. والمال إلى فوت.. سواء أنفقهما صاحبهما في سبيل اللَّه أم في سبيل سواه!!

والجنة كسب.. كسب بلا مقابل في حقيقة الأمر ولا بضاعة.. فالمقابل زائل في هذا الطريق أو ذاك!!

وَدَعْ عنك رفعةَ الإنسان وهو يعيش لله.. ينتصر ـ إذا انتصر ـ؛ لإعلاء كلمته، وتقرير دينه، وتحرير عباده من العبودية المذلة لسواه.

وَيُسْتَشْهَدُ ـ إذا اسْتُشْهِدَ ـ في سبيله؛ ليؤدي لدينه شهادةً بأنه خير عنده من الحياة.. ويستشعر في كل حركة وفي كل خطوة أنه أقوى من قيود الأرض، وأنه أرفع من ثقلة الأرض.. والإيمان ينتصر فيه على الألم.. والعقيدة تنتصر فيه على الحياة!!.

إن هذا وحده كسب.. كسب بتحقيق إنسانية الإنسان التي لا تتأكد كما تتأكد بانطلاقه من أوهاق الضرورة، وانتصار الإيمان فيه على الألم.. وانتصار العقيدة فيه على الحياة.. فإذا أضيفت إلى ذلك كله الجنة.. فهو بيع يدعو إلى الاستبشار.. وهو فوز لا ريب فيه ولا جدال:

﴿فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

واللَّه ـ سُبْحَانَهُ ـ يقول في كتابه المحفوظ: إن وعده بالجنة لمن يقاتلون في سبيل اللَّه فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ثابت في التوراة والإنجيل والقرآن.. فهذا ـ إِذَنْ ـ هو القول الفصل الذي ليس بعده لقائل مقال!!

إن الجهاد في سبيل اللَّه بيعةٌ معقودةٌ بعنق كل مؤمن.. كل مؤمن على الإطلاق.. منذ كانت الرسل.. ومنذ كان دين الله..

ولكن الجهاد في سبيل اللَّه ليس مجردَ اندفاعة إلى القتال؛ إنما هو قمة تقوم على قاعدة من الإيمان المتمثل في مشاعر وشعائر وأخلاق وأعمال، والمؤمنون الذين عقد اللَّه معهم البيعةَ، والذين تتمثل فيهم حقيقة الإيمان هم قوم تتمثل فيهم صفات إيمانية أصلية.

﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾.

توبةٌ تَكُفُّهُ عن الذنب وتدفعه إلى العمل الصالح.. وعبادةٌ تصله باللَّه وتجعل اللَّه معبوده وغايته ووجهته.. وَحَمْدٌ لله على السراء والضراء؛ نتيجة الاستسلام الكامل لله والثقة المطلقة برحمته وعدله.. وسياحةٌ في ملكوت اللَّه مع آيات اللَّه الناطقة في الكون الدالة على الحكمة والحق في تصميم الخلق.. وأمرٌ بالمعروفِ ونهيٌ عن المنكر يتجاوز صلاح الذات إلى إصلاح العباد والحياة.. وحفظٌ لحدودِ اللهِ يَرُدُّ عنها العادين والمضيعين ويصونها من التهجم والانتهاك.

هذه هي الجماعة المؤمنة التي بايعها اللَّه على الجنة، واشترى منها الأنفس والأموال؛ لتمضي مع سنة اللَّه الجارية منذ كان دين اللَّه ورسله ورسالاته، قتال في سبيل الله؛ لإعلاء كلمة الله، وقتل لأعداء اللَّه الذين يحادُّون الله، أو استشهاد في المعركة التي لا تَفْتُرُ بين الحق والباطل، وبين الإسلام والجاهلية، وبين الهدى والضلال.

وليست الحياة لهوًا ولعبًا، وليست الحياة أكلًا كما تأكل الأنعام ومتاعًا، وليست الحياة سلامةً ذليلةً، وراحةً بليدةً وَرِضًى بالسلم الرخيص؛ إنما الحياة هي هذه: كفاح في سبيل الحق، وجهاد في سبيل الخير، وانتصار لإعلاء كلمة الله، أو استشهاد كذلك في سبيل الله، ثم الجنة والرضوان.

هذه هي الحياة التي يُدْعَى إليها المؤمنون بالله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾...

وصدق الله، وصدق رسول الله»[١].

أجر الشهادة ومنزلة الشهيد

لقد مَنَّ اللَّه على الشهداء بنعمٍ لا تُحْصَى، وفضائل ومآثر لا تُنْسَى، ومن أَجَلِّ هذه النعم وأعظمها أن اللَّه ـ سُبْحَانَهُ ـ جعلهم أحياء عنده يُرزقون من الجنة حيث يشاءون.

﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَـٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ [البقرة: ١٥٤].

إن هنالك قتلى سيخرون شهداء في معركة الحق، شهداء في سبيل الله، قتلى أعزاء أحباء، قتلى كرامًا أزكياء؛ فالذين يخرجون في سبيل الله، والذين يضحون بأرواحهم في معركة الحق هم عادة أكرم القلوب وأزكى الأرواح وأطهر النفوس، هؤلاء الذين يقتلون في سبيل اللَّه ليسوا أمواتًا، إنهم أحياء، فلا يجوز أن يقال عنهم: أموات. لا يجوز أن يعتبروا أمواتًا في الحس والشعور، ولا أن يقال عنهم: أموات بالشفة واللسان، إنهم أحياء بشهادة اللَّه ـ سُبْحَانَهُ ـ، فهم لا بُدَّ أحياء.

إنهم قتلوا في ظاهر الأمر، وحسبما ترى العين، ولكن حقيقة الموت وحقيقة الحياة لا تقررها هذه النظرة السطحية الظاهرة.. إن سمة الحياة الأولى هي الفاعلية والنمو والامتداد. وسمة الموت الأولى هي السلبية والخمود والانقطاع.. وهؤلاء الذي يقتلون في سبيل اللَّه فاعليتهم في نُصْرَةِ الحق الذي قُتلوا من أجله فاعليةٌ مؤثرةٌ، والفكرةُ التي من أجلها قُتلوا ترتوي بدمائهم وتمتد، وَتَأَثُّرُ الباقين وراءهم باستشهادهم يقوى ويمتد؛ فهم ما يزالون عنصرًا فعالًا دافعًا مؤثرًا في تكييف الحياة وتوجيهها، وهذه هي صفة الحياة الأولى؛ فهم أحياء أولًا بهذا الاعتبار الواقعي في

---

(١) الظلال (١٧١٦ ـ ١٧٢٠) باختصار.

دنيا الناس، ثم هم أحياء عند ربهم؛ إما بهذا الاعتبار، وإما باعتبار آخر لا ندري نحن كُنْهَهُ؛ وحسبنا إخبار اللَّه ـ تَعَالَى ـ به: ﴿أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾..

لأن كُنْهَ هذه الحياة فوق إدراكنا البشري القاصر المحدود، ولكنهم أحياء.

أحياء: ومن ثَمَّ لا يُغَسَّلُونَ كما يُغَسَّلُ الموتى، ويكفنون في ثيابهم التي استشهدوا فيها؛ فالغسل تطهير للجسد الميت وهم أطهار بما فيهم من حياة، وثيابهم في الأرض ثيابهم في القبر؛ لأنهم بعد أحياء.

أحياء: فلا يشق قتلهم على الأهل والأحباء والأصدقاء.

أحياء: يشاركون في حياة الأهل والأحباء والأصدقاء.

أحياء: فلا يصعب فراقهم على القلوب الباقية خلفهم، ولا يتعاظمها الأمر، ولا يهولنها عِظَمُ الفداء.

ثم هم بعد كونهم أحياءً مكرمون عند الله، مأجورون أكرم الأجر وأوفاه.

في «**صحيح مسلم**»: «إن أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش، فَاطَّلَعَ عليهم ربك اطلاعةً، فقال: ماذا تبغون؟ فقالوا: يا ربنا، وأي شيء نبغي وقد أعطيتنا ما لم تُعْطِ أحدًا من خلقك؟ ثم عاد عليهم بمثل هذا، فلما رأوا أنهم لا يتركون من أن يسألوا، قالوا: نريد أن تردنا إلى الدار الدنيا فنقاتل في سبيل اللَّه حتى نقتل فيك مرة أخرى ـ لما يرون من ثواب الشهادة ـ!! فيقول الربُّ ـ جَلَّ جَلَالُهُ ـ: إني كتبت أنهم إليها لا يرجعون».

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا، وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيُقْتَلُ عشر مرات؛ لما يرى من الكرامة**»[1].

(١) أخرجه مالك والشيخان.

ولكن مَنْ هم هؤلاء الشهداء الأحياء؟

إنهم أولئك الذين يقتلون **«في سبيل الله»**..

في سبيل اللّه وحده، دون شركة في شارة، ولا هدف، ولا غاية إلا الله. في سبيل هذا الحق الذي أنزله..

في سبيل هذا المنهج الذي شرعه..

في سبيل هذا الدين الذي اختاره..

في هذا السبيل وحده، لا في أي سبيل آخر، ولا تحت أي شعار آخر، ولا شركة مع هدف أو شعار.

وفي هذا شدد القرآن وشدد الحديث، حتى ما تبقى في النفس شبهةٌ أو خاطرٌ غير الله.

عن أبي موسى ﷺ قال: **«سئل رسول اللّه ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله؟ فقال: «من قاتل؛ لتكون كلمة اللّه هي العليا، فهو في سبيل الله»**[1].

وعن أبي هريرة ﷺ: **«أن رجلًا قال: يا رسول الله، رجل يريد الجهاد في سبيل اللّه وهو يبتغي عرضًا من الدنيا؟ فقال: «لا أجر له»**، فأعاد عليه ثلاثًا، كل ذلك يقول: **«لا أجر له»**[2].

فهؤلاء هم الشهداء، هؤلاء الذين يخرجون في سبيل الله، لا يخرجهم إلا جهاد في سبيله، وإيمان به، وتصديق برسله.

ولقد كَرِهَ رسول اللّه ﷺ لفتى فارسي يجاهد أن يذكر فارسيته ويعتز بجنسيته في مجال الجهاد؛ عن عبدالرحمن بن أبي عقبة عن أبيه ـ وكان مولى من أهل فارس ـ قال: «شهدت مع النبي ﷺ أحدًا، فضربت رجلًا من المشركين، فقلت:

(١) أخرجه مالك والشيخان.

(٢) أخرجه أبو داود.

خذها وأنا الغلام الفارسي. فالتفت إليَّ النبي ﷺ فقال: «**هَلَّا قلتَ: وأنا الغلام الأنصاري؟ إن ابن أخت القوم منهم، وإن مولى القوم منهم**» [أخرجه أبو داود].

فقد كره له ﷺ أن يفخر بصفة غير صفة النصر للنبي ﷺ، وأن يحارب تحت شارة إلا شارة النصر لهذا الدين، وهذا هو الجهاد، وفيه وحده تكون الشهادة، وتكون الحياة للشهداء.

ثم يمضي السياق في التعبئة لمواجهة الأحداث، وفي تقويم التصور لحقيقة الأحداث:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾.

ولا بد من تربية النفوس بالبلاء، ومن امتحان التصميم على معركة الحق بالمخاوف، والشدائد، وبالجوع، ونقص الأموال والأنفس والثمرات..

لا بد من هذا البلاء؛ ليؤدي المؤمنون تكاليف العقيدة؛ كي تعز على نفوسهم بمقدار ما أدوا في سبيلها من تكاليف ـ والعقائد الرخيصة التي لا يؤدي أصحابها تكاليفها ـ، لا يعز عليهم التخلي عنها عند الصدمة الأولى؛ فالتكاليف هنا هي الثمن النفسي الذي تعز به العقيدة في نفوس أهلها قبل أن تعز في نفوس الآخرين، وكلما تألموا في سبيلها، وكلما بذلوا من أجلها، كانت أعز عليهم وكانوا أضن بها.

كذلك لن يدرك الآخرون قيمتها إلا حين يرون ابتلاء أهلها بها وصبرهم على بلائها.. إنهم عندئذ سيقولون في أنفسهم: لو لم يكن ما عند هؤلاء من العقيدة خيرًا مما يبتلون به وأكبر ما قبلوا هذا البلاء، ولا صبروا عليه؛ وعندئذ ينقلب المعارضون للعقيدة باحثين عنها، مقدرين لها، مندفعين إليها؛ وعندئذ يجيء نصر اللَّه والفتح، ويدخل الناس في دين اللَّه أفواجًا.

ولا بد من البلاء كذلك؛ ليصلب عود أصحاب العقيدة ويقوى؛ فالشدائد تستجيش مكنونَ القوى ومذخورَ الطاقة، وتفتح في القلب منافذ ومسارب ما كان ليعلمها المؤمن في نفسه إلا تحت مطارق الشدائد، والقيم والموازين والتصورات ما كانت لتصح وتدق وتستقيم إلا في جو المحنة التي تزيل الغبش عن العيون، والران عن القلوب.

وأهم من هذا كله، أو القاعدة لهذا كله الالتجاء إلى اللَّه وحده حين تهتز الأسناد كلها، وتتوارى الأوهام وهي شتى، ويخلو القلب إلى اللَّه وحده، لا يجد سندًا إلا سنده؛ وفي هذه اللحظة فقط تنجلي الغشاوات، وتتفتح البصيرة، وينجلي الأفق على مد البصر.. لا شيء إلا الله.. لا قوة إلا قوته.. لا حول إلا حوله.. لا إرادة إلا إرادته.. لا ملجأ إلا إليه؛ وعندئذ تلتقي الروح بالحقيقة الواحدة التي يقوم عليها تصريح صحيح.

والنص القرآني هنا يصل بالنفس إلى هذه النقطة على الأفق:

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ كلنا.. كل ما فينا.. كل كياننا وذاتيتنا.. لله، وإليه المرجع والمآب في كل أمر وفي كل مصير.. التسليم.. التسليم المطلق.. تسليم الالتجاء الأخير المنبثق من الالتقاء وجهًا لوجه بالحقيقة الوحيدة وبالتصور الصحيح.

هؤلاء هم الصابرون.. الذين يبلغهم الرسول الكريم بالبشرى من المنعم الجليل..

وهؤلاء هم الذين يعلن المنعم الجليل مكانهم عنده جزاء الصبر الجميل:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾.

﴿صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ يرفعهم بها إلى المشاركة في نصيب نَبِيِّهِ الذي يصلي عليه هو ـ سُبْحَانَهُ ـ وملائكته.. وهو مقام كريم.. ورحمة وشهادة من اللَّه بأنهم هم المهتدون.

وكل أمر من هذه هائل عظيم..

وَبَعْدُ.. فلا بد من وقفة أمام هذه الخاتمة في تلك التعبئة للصف الإسلامي.. التعبئة في مواجهة المشقة والجهد، والاستشهاد والقتل، والجوع والخوف، ونقص الأموال والأنفس والثمرات.. التعبئة في هذه المعركة الطويلة الشاقة العظيمة التكاليف.

إن اللَّه يضع هذا كله في كِفَّةٍ. ويضع في الكِفَّةِ الأخرى أمرًا واحدًا.. ﴿صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾.. إنه لا يعدهم هنا نصرًا، ولا يعدهم هنا تمكينًا، ولا يعدهم هنا مغانم، ولا يعدهم هنا شيئًا إلا صلوات اللَّه ورحمته وشهادته.. لقد كان اللَّه يُعِدُّ هذه الجماعة لأمر أكبر من ذواتها وأكبر من حياتها؛ فكان من ثَمَّ يجردها من كل غاية، ومن كل هدف، ومن كل رغبة من الرغبات البشرية... كان يجردها من كل شائبة تشوب التجرد المطلق له ولطاعته ولدعوته.. كان عليهم أن يمضوا في طريقهم لا يتطلعون إلى شيء إلا رِضَى اللَّه وصلواته ورحمته وشهادته لهم بأنهم مهتدون.. هذا هو الهدف، وهذه هي الغاية، وهذه هي الثمرة الحلوة التي تهفو إليها قلوبهم وحدها.. فأما ما يكتبه اللَّه لهم بعد ذلك من النصر والتمكين فليس لهم، إنما هو لدعوة اللَّه التي يحملونها.

إن لهم في صلوات اللَّه ورحمته وشهادته جزاءً.. جزاءً على التضحية بالأموال والأنفس والثمرات.. وجزاءً على الخوف والجوع والشدة.. وجزاءً على القتل والشهادة.. إن الكفة ترجح بهذا العطاء؛ فهو أثقل في الميزان من كل عطاء، أرجح من النصر، وأرجح من التمكين، وأرجح من شفاء غيظ الصدور..

هذه هي التربية التي أخذ اللَّه بها الصف المسلم؛ لِيُعِدَّهُ ذلك الإعداد العجيب، وهذا هو المنهج الإلهي في التربية لمن يريد استخلاصهم لنفسه ودعوته ودينه من بين البشر أجمعين[1].

---

(١) في ظلال القرآن (١/١٤٣ - ١٤٦).

وقال ـ تعَالَى ـ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩ ـ ١٧١].

(١) قال ابن كثير: «يخبر ـ تعَالَى ـ عن الشهداء بأنهم وإن قُتِلُوا في هذه الدار، فإن أرواحهم حية مرزوقة في دار القرار».

(٢) عن إسحاق بن أبي طلحة، حدثني أنس بن مالك في أصحاب رسول الله ﷺ الذين أرسلهم نبي الله إلى أهل بئر معونة، قال: «لا أدري أربعين أو سبعين، وعلى ذلك الماء عامر بن الطفيل الجعفري، فخرج أولئك النفر من أصحاب رسول الله ﷺ، حتى أتوا غارًا مشرفًا على الماء فقعدوا فيه، ثم قال بعضهم لبعض: أيكم يبلغ رسالة رسول الله ﷺ أهل هذا الماء؟ فقال ـ أراه ابن ملحان الأنصاري ـ: أنا أبلغ رسالة رسول الله ﷺ. فخرج حتى أتى حَيًّا منهم، فاختبأ أمام البيوت، ثم قال: يا أهل بئر معونة، إني رسولُ رسولِ الله إليكم، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله؛ فآمنوا بالله ورسوله. فخرج إليه رجل من كسر[1] البيت برمح، فضربه في جنبه حتى خرج من الشق الآخر، فقال: الله أكبر، فزت ورب الكعبة. فاتبعوا أثره، حتى أتوا أصحابه في الغار، فقتلهم أجمعين عامر بن الطفيل».

(٣) وقال إسحاق: حدثني أنس بن مالك: «أن الله أنزل فيهم قرآنًا ﴿بلغوا عنا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه﴾، ثم نُسِخَتْ فَرُفِعَتْ بعدما قرأناه

(١) أي: جانبه، ولكل بيت كسران؛ عن يمين وشمال؛ النهاية (١٧٢/٤).

زمنًا، وأنزل اللَّه ـ تعَالَى ـ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾؛ **فقال: أَمَا إِنَّا قد سألنا عن ذلك فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل تحت العرش»**[١].

(٤) **وعن مسروق قال: «سألنا عبداللَّه عن هذه الآية** ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾؛ **فقال: أَمَا إِنَّا قد سألنا عن ذلك رسول اللَّه ﷺ فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة، ثم قال: هل تشتهون شيئًا؟ فقالوا: أي شيء نشتهي، ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟! ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب، نريد أن تَرُدَّ أرواحنا في أجسادنا حتى نُقْتَلَ في سبيلك مرة أخرى. فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا»**[٢].

(٥) **وعن جابر** رضي الله عنه **قال: قال لي رسول اللَّه ﷺ: «أَمَا عَلِمْتَ أن اللَّه أحيا أباك، فقال له: تَمَنَّ عليَّ. فقال: أُرَدُّ إلى الدنيا فَأُقتل فيك مرة أخرى!! قال: إني قضيت الحكم أنهم إليها لا يرجعون»**[٣].

● وعن ابن عباس ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«لمَّا أُصِيبَ إخوانكم بأحد، جعل اللَّه أرواحهم في جوف طير خُضر ترد أنهار الجنة، تأكل من**

---

(١) تفسير ابن جرير (٨٢٢٤/٧)، وحديث بئر معونة، أخرجه أحمد (٢١٠/٣)، والبخاري ـ كتاب الجهاد ـ باب من ينكب في سبيل الله (٢٨٠١)، ومسلم ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ باب استحباب القنوت (٢٩٧، ٦٧٧).

(٢) أخرجه مسلم ـ كتاب الإمارة ـ باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة (١٢١، ١٨٨٧)، وأخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن ـ باب «ومن سورة آل عمران» (٣٠١١)، وابن ماجه ـ كتاب الجهاد ـ باب فضل الشهادة في سبيل الله (٢٨٠١).

(٣) **حسن**: أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٦١/٣)، والحميدي (١٢٦٥)، (٥٣٢/٢)، وعبد بن حميد (١٠٣٩)، وأبو يعلى (٢٠٠٢) (٦/٤)، والحاكم بأطول من هذا في «المستدرك» (١١٩/٢، ١٢٠).

ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهبٍ معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم ومقيلهم[١]، قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق؛ لئلا يزهدوا في الجهاد ولا يتَّكلوا عند الحرب؟! فقال اللَّه ـ تَعَالَى ـ: أنا أبلغهم عنكم»[٢].

- وفي رواية: «قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع اللَّه لنا؛ لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عن الحرب. فقال اللَّه ﷻ: أنا أبلغهم عنكم. فأنزل اللَّه ﷻ هؤلاء الآيات: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ وما بعدها».

(٦) وعن ابن عباس ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال: «نزلت هذه الآية في حمزة وأصحابه ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾»[٣].

(٧) وعن جابر بن عبداللَّه قال: «نظر إليَّ رسول اللَّه ﷺ ذات يوم، فقال: «يا جابر، ما لي أراك مُهتَمًّا؟! قال: قلت: يا رسول الله، استشهد أبي وترك دينًا وعيالًا. قال: فقال: «ألا أخبرك؟ ما كَلَّمَ اللهُ أحدًا قط إلا من وراء حجاب، وإنه كَلَّمَ أباك كفاحًا؛ قال: سلني أعطك. قال: أسألك أن أُرَدَّ إلى الدنيا؛ فَأُقْتَلَ فيك

---

(١) وفي رواية: «طيب مشربهم ومأكلهم وحسن منقلبهم».

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد (١/٢٦٦) (٢٣٨٩)، وبقي بن مخلد، كما في «التمهيد، لابن عبدالبر» (١١/٦١)، وأبو داود ـ كتاب الجهاد ـ باب في فضل الشهادة (٢٥٢٠)، وعنه البيهقي في «السنن الكبرى» (٩/١٦٣)، والحاكم في «المستدرك» (٢/٨٨، ٢٩٧، ٢٩٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/٣٠٤)، وفي «شعب الإيمان» (٤/٤٢٤٠)، وفي «الأسماء والصفات» (٢/٧٧٥)، وفي «البعث» (٢٠١)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (٥٢، ١٩٣)، وأبو يعلى في «مسنده» (٤/٢٣٣١)، والضياء في «المختارة» (١٠/٣٧٥، ٣٧٦)، والآجري في «الشريعة» (٢/٩٨١)، وَصَحَّحَهُ الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وَصَحَّحَهُ الألباني في «شرح الطحاوية» (٥٣٨)، و«المشكاة» (٣٨٥٣)، و«صحيح الجامع» (٥٢٠٥).

(٣) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٣٨٧) وقال الحاكم: «حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

ثانية. فقال الرب ﷻ: إنه قد سبق مني القول أنهم إليها لا يرجعون. قال: أي رب، فَأَبْلِغْ من ورائي. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾ حتى نفد الآية»[(١)].

(٨) وعن ابن عباس ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «الشهداء على بارق نهر بباب الجنة، في قبة خضراء، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيًّا»[(٢)].

قال ابن كثير: «وكأن الشهداء أقسام: منهم من تسرح أرواحهم في الجنة، ومنهم من يكون على هذا النهر بباب الجنة، وقد يحتمل أن يكون منتهى سيرهم إلى هذا النهر؛ فيجتمعون هنالك، وَيُغْدَى عليهم برزقهم هناك وَيُرَاحُ، والله أعلم. وقد روينا في «مسند الإمام أحمد» حديثًا فيه بشارة لكل أحد مؤمن بأن روحه

---

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب تفسير القرآن، باب «ومن سورة آل عمران» (٣٠١٠)، وابن ماجه في «المقدمة»، باب ما أنكرت الجهمية (١٩٠)، وكتاب الجهاد ـ باب فضل الشهادة في سبيل الله (٢٨٠٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٦٠٢/١)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٥٩٩/٢)، والحاكم في «المستدرك» (٢٠٣/٣، ٢٠٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٠٢٢/١٥)، وعزاه لابن مردويه السيوطيُّ في «الدر المنثور» (١٦٨/٢)، والواحديُّ في «أسباب النزول» ص (٨٦)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢٩٨/٣)، وَصَحَّحَهُ الحاكم، وقال الترمذي: حديث حسن غريب. وَصَحَّحَهُ ابن خزيمة وابن حبان.

(٢) **حسن**: أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٦/١) رقم (٢٣٩٠)، وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥٦٣/٤)، وابن جرير (٣٨٧/٧، ٣٨٨)، وابن أبي حاتم (٤٤٩٤/٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠٨٢٥/١٠) وفي «الأوسط» (١/ ١٢٣)، وقال الطبراني: «لا يُروى هذا الحديث عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد، تَفَرَّدَ به محمد بن إسحاق، قلت: وهو صدوق مدلس، وقد صرح بالتحديث هنا؛ ولذا جَوَّدَ إسناده المصنفُ، وَصَحَّحَهُ من طريقه ابن حبان (٤٦٥٨/١٠)، والحاكم (٧٤/٢) على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي في موضعين من «المجمع» (٢٩٧/٥، ٣٠١)؛ قال في الأول: «رواه أحمد وإسناده رجاله ثقات، ورواه الطبراني في الكبير والأوسط»، وقال في «الثاني»: «رواه أحمد والطبراني ورجاله أحمد ثقات، والحديث زاد نسبته السيوطيُّ في «الدر المنثور» (١٧١/٢) إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والبيهقي في البعث». وأخرجه أيضًا الضياء وَجَوَّدَ إسنادَهُ ابنُ كثير في «تفسيره» (٢٦٢/٣)، وَحَسَّنَهُ الألباني في «صحيح الجامع» (٣٧٤٢)، و«الترغيب» (١٩٦/٢).

تكون في الجنة تسرح أيضًا فيها، وتأكل من ثمارها، وترى فيها من النضرة والسرور، وتشاهد ما أعدَّهُ اللَّه لها من الكرامة، وهو إسناد صحيح عزيز عظيم اجتمع فيه ثلاثة من الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة؛ فإن الإمام أحمد ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ رواه عن محمد بن إدريس الشافعي ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ عن مالك بن أنس الأصبحي ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ، عن الزهري، عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه رضي الله عنه قال:

(٩) قال رسول اللَّه ﷺ: «نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه اللَّه إلى جسده يوم يبعثه»[(١)]

قوله: يعلق: أي يأكل.

أما أرواح الشهداء فكما تقدم في حواصل طير خضر؛ فهي كالكوالب بالنسبة إلى أرواح عموم المؤمنين؛ فإنها تطير بنفسها؛ فنسأل اللَّه الكريم المنان أن يميتنا على الإسلام» اهـ. وقد ورد الحديث بلفظ آخر:

(١٠) قال رسول اللَّه ﷺ: «أرواح المؤمنين في أجواف طير خضر تعلق في أشجار الجنة حتى يردها اللَّه إلى أجسادها يوم القيامة»[(٢)].

(١١) وعند أحمد: «إن أرواح المؤمنين في أجواف طير خضر تعلق بشجر

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/٤٥٥)، ومالك في «الموطإ»، كتاب الجنائز ـ باب جامع الجنائز (١/٢٠٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/١٥٦)، والبيهقي في «البعث والنشور» رقم (٢٠٣)، والنسائي (٤/١٠٨)، وابن ماجه (٤٢٧١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/١٢٠) والآجري في «الشريعة» (٢/٩٨٠)، وأخرجه أحمد (٣/٤٥٥، ٤٥٦) (٦/٣٨٦)، والترمذي (١٦٤١)، وابن حبان (١٠/٤٦٥٧)، والطبراني (١٩/١١٩، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤)، والبيهقي (٢٠٢)، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح»، غير أن لفظ الرواية عنده: «إن أرواح الشهداء في طير خضر تعلق من ثمرة الجنة، أو شجر الجنة»، وَحَكَمَ عليها الألبانيُّ بالشذوذ في «الصحيحة» (٩٩٥).

(٢) **صحيح**: رواه الطبراني في «المعجم» عن كعب بن مالك وأم مبشر، ورواه أحمد (٣/٤٥٥)، وصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٩١٢)، وقال: على شرط الشيخين.

الجنة»[١].

قال ابن كثير في «**تفسيره**» (٣/٢٦٣، ٢٦٤):

«**قوله ـ تعالَى ـ**: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١٧٠﴾؛ أي: الشهداء الذين قُتِلُوا في سبيل اللَّه أحياء عند ربهم، وهم فرحون بما فيهم من النعمة والغبطة، ومستبشرون بإخوانهم الذين يقتلون في سبيل اللَّه أنهم يقدمون عليهم، وأنهم لا يخافون مما أمامهم، ولا يحزنون على ما تركوه وراءهم، نسأل اللَّه الجنة.

وقال محمد بن إسحاق: ﴿وَيَسۡتَبۡشِرُونَ﴾؛ أي: ويسرون بلحوق من خلفهم من إخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم؛ ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب اللَّه الذي أعطاهم.

قال سعيد بن جبير: لما دخلوا الجنة، ورأوا ما فيها من الكرامة للشهداء، قالوا: يا ليت إخواننا الذين في الدنيا يعلمون ما عرفناه من الكرامة؛ فإذا شهدوا القتال باشروها بأنفسهم حتى يستشهدوا؛ فيصيبوا ما أصبنا من الخير. فأخبر رسول اللَّه ﷺ بأمرهم وما هم فيه من الكرامة، وأخبرهم؛ أي: ربهم أني قد أنزلتُ على نبيكم، وأخبرته بأمركم وما أنتم فيه، فاستبشروا بذلك؛ فذلك قوله: ﴿وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ الآية» اهـ.

وحول هذه الآيات كتب الأستاذ سيد قطب ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ في «**الظلال**» (٥١٧ـ ٥١٨):

«لقد شاء اللَّه بعد أن جَلَا في قلوب المؤمنين حقيقة القدر والأجل، وتحدى ما يبثه المنافقون من شكوك وبلبلة وحسرات بقولهم عن القتلى: «لو أطاعونا ما قتلوا»، فقال يتحداهم: ﴿قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾.

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (١٤٤٩)، والحربي في «غريب الحديث» (٥/٢١٠/١)، وابن منده في «المعرفة» عن كعب بن مالك، وصَحَّحَهُ الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٩٩٥).

شاء اللَّه بعد أن أراح القلوب المؤمنة على صدر هذه الحقيقة الثابتة أن يزيد هذه القلوب طمأنينة وراحة؛ فكشف لها عن مصير الشهداء الذين قتلوا في سبيل اللَّه - وليس هنالك شهداء إلا الذين يقتلون في سبيل اللَّه خالصة قلوبهم لهذا المعنى مجردة من كل ملابسة أخرى -؛ فإذا هؤلاء الشهداء أحياء، لهم كل خصائص الأحياء؛ فهم «يرزقون عند ربهم»، و«هم فرحون بما آتاهم اللَّه من فضله»، و«هم يستبشرون بمصائر من وراءهم من المؤمنين»، و«هم يحفلون الأحداث التي تمر بمن خلفهم من إخوانهم».. فهذه خصائص الأحياء: من متاع، واستبشار، واهتمام، وتأثر وتأثير.. فما الحسرة على فراقهم وهم أحياء موصولون بالأحياء وبالأحداث، فوق ما نَالَهُمْ من فضل الله، وفوق ما لقوا عنده من الرزق والمكانة؟ وما هذه الفواصل التي يقيمها الناس في تصوراتهم بين الشهيد الحي وَمَن خلفه من إخوانه؟ والتي يقيمونها بين عالم الحياة وعالم ما بعد الحياة؟ ولا فواصل ولا حواجز بالقياس إلى المؤمنين، الذين يتعاملون هنا وهناك مع الله.

إن جلاء هذه الحقيقة الكبيرة ذو قيمة ضخمة في تصور الأمور، إنها تُعَدِّلُ - بل تنشئ إنشاء - تصورَ المسلم للحركة الكونية التي تتنوع معها صور الحياة وأوضاعها، وهي موصولة لا تنقطع؛ فليس الموت خاتمة المطاف؛ بل ليس حاجزًا بين ما قبله وما بعده على الإطلاق!!

إنها نظرة جديدة لهذا الأمر، ذات آثار ضخمة في مشاعر المؤمنين، واستقبالهم للحياة والموت، وتصورهم لما هنا وما هناك.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾.

والآية نصٌ في النهي عن حسبان أن الذين قتلوا في سبيل الله، وفارقوا هذه الحياة، وبعدوا عن أعين الناس أموات.. ونصٌ كذلك في إثبات أنهم **«أحياء»**.. **«عند ربهم»**، ثم يلي هذا النهي وهذا الإثبات وصفُ ما لهم من خصائص الحياة؛

فهم ﴿يُرۡزَقُونَ﴾.

ومع أننا نحن ـ في هذه الفانية ـ لا نعرف نوع الحياة التي يحياها الشهداء، إلا ما يلغنا من وصفها في الأحاديث الصحاح، إلا أن هذا النص الصادق من العليم الخبير كفيل وحده بأن يغير مفاهيمنا للموت والحياة، وما بينهما من انفصال والتئام.. وكفيل وحده بأن يعلمنا أن الأمور في حقيقتها ليست كما هي في ظواهرها التي ندركها، وأننا حين ننشئ مفاهيمنا للحقائق المطلقة بالاستناد إلى الظواهر التي ندركها لا ننتهي إلى إدراكٍ حقيقيٍّ لها، وأنه أولى لنا أن ننتظر البيان في شأنها ممن يملك البيان ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فهؤلاء ناس منا، يُقْتَلُونَ، وتفارقهم الحياة التي نعرف ظواهرها، ويفارقون الحياة كما تبدو لنا من ظاهرها، ولكن لأنهم: ﴿قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، وتجردوا له من كل الأعراض والأغراض الجزئية الصغيرة، واتصلت أرواحهم بالله؛ فجادوا بأرواحهم في سبيله، لأنهم قتلوا كذلك؛ فإن اللَّه ـ سُبْحَانَهُ ـ يخبرنا في الخبر الصادق: أنهم ليسوا أمواتًا، وينهانا أن نحسبهم كذلك، ويؤكد لنا أنهم أحياء عنده، وأنهم يرزقون؛ فيتلقون رزقه لهم استقبال الأحياء.

ويخبرنا كذلك بما لهم من خصائص الحياة الأخرى:

﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾..

فهم يستقبلون رزق اللَّه بالفرح؛ لأنهم يدركون أنه ﴿مِن فَضۡلِهِۦ﴾ عليهم؛ فهو دليل رضاه، وهم قد قتلوا في سبيل الله، فأي شيء يفرحهم ـ إِذَنْ ـ أكثر من رزقه الذي يتمثل فيه رضاه؟

ثم هم مشغولون بمن وراءهم من إخوانهم، وهم مستبشرون لهم؛ لما علموه من رِضَى اللَّه عن المؤمنين المجاهدين: ﴿وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۞ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾

إنهم لم ينفصلوا من إخوانهم ﴿الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم﴾، ولم تنقطع بهم صلاتهم؛ إنهم ﴿أَحْيَآءٌ﴾ كذلك معهم، مستبشرون بما لهم في الدنيا والآخرة، موضع استبشارهم لهم: ﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.. وقد عرفوا هذا واسْتَيْقَنُوهُ من حياتهم ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾، ومن تلقيهم لما يفيضه عليهم من نعمة وفضل، ومن يقينهم بأن هذا شأن اللَّه مع المؤمنين الصادقين، وأنه ﴿لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

فما الذي يبقى من خصائص الحياة غير متحقق للشهداء الذين قُتِلُوا في سبيل الله؟

وما الذي يفصلهم عن إخوانهم الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم؟

وما الذي يجعل هذه النقلة موضع حسرة وفقدان ووحشة في نفس الذين لم يلحقوا بهم خلفهم وهي أولى أن تكون موضع غبطة ورضى وأُنْس عن هذه الرحلة إلى جوار الله، مع هذا الاتصال بالأحياء والحياة؟!

إنها تعديل كامل لمفهوم الموت ـ متى كان في سبيل اللَّه ـ وللمشاعر المصاحبة له في نفوس المجاهدين أنفسهم، وفي النفوس التي يخلفونها من ورائهم.. وإفساح لمجال الحياة ومشاعرها وصورها؛ بحيث تتجاوز نطاق هذه العاجلة، كما تتجاوز مظاهر الحياة الزائلة، وحيث تستقر في مجال فسيح عريض، لا تعترضه الحواجز التي تقوم في أذهاننا وتصوراتنا عن هذه النقلة من صورة إلى صورة، ومن حياة إلى حياة!!

ووفقًا لهذا المفهوم الجديد الذي أقامته هذه الآية ونظائرها من القرآن الكريم في قلوب المسلمين سارت خطى المجاهدين الكرام في طلب الشهادة في سبيل الله».

❑ تمني الشهداء ـ دون غيرهم من المؤمنين ـ الرجوع إلى الدنيا للجهاد في سبيل اللَّه مرة أخرى؛ لما علموا من عِظَمِ أجر الشهداء:

(١٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ما أحدٌ يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا، وله ما على الأرض من شيء، إلا الشهيد؛ يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فَيُقْتل عشر مرات؛ لما يرى من الكرامة»[(١)].

(١٣) وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ما مِنْ نفس تموت، لها عند اللَّه خير، يَسُرُّهَا أنها ترجع إلى الدنيا، وأن لها الدنيا وما فيها، إلا الشهيد؛ فإنه يتمنى أن يرجع؛ فَيُقْتَل في الدنيا؛ لما يرى من فضل الشهادة»[(٢)].

(١٤) وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ما على الأرض من نفسٍ تموت، ولها عند اللَّه خير، تحب أن ترجع إليكم، ولها الدنيا، إلا القتيل في سبيل الله؛ فإنه يحب أن يرجع؛ فَيُقتل مرة أخرى؛ لما يرى من ثواب اللَّه له»[(٣)].

(١٥) وعن أنس مرفوعًا: «ما من نفس تموت فتدخل الجنة فتود أنها رجعت إليكم ولها الدنيا وما فيها إلا الشهيد؛ فإنه وَدَّ أنه قُتِلَ كذا وكذا مرة؛ لما رأى من الثواب»[(٤)].

(١٦) وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «يُؤْتَى بالرجل من أهل

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٩٥)، (٢٨١٧)، ومسلم رقم (١٨٧٧)، والترمذي برقم (١٦٤٣)، وابن حبان برقم (٤٦٦١)، والبيهقي (٩/٤٦٣)، وأحمد (٣/١٠٣، ١٧٣، ٢٧٦).

(٢) أخرجه أحمد، والبخاري، ومسلم واللفظ له.

(٣) **صحيح**: أخرجه أحمد (٥/٣١٨، ٣٢٢)، والنسائي (٢/٦٢)، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٦٣٨)، و«السلسلة الصحيحة» رقم (٢٢٢٨).

(٤) **إسناده صحيح على شرط الشيخين**: أخرجه الدارمي (٢/٢٠٦)، وقال الألباني في «الصحيحة» (٥/٢٦٩): إسناد صحيح على شرط الشيخين، وقد أخرجه بمعناه.

الجنة، فيقول له: يا ابن آدم، كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي رب، خَيْر منزل. فيقول: سَلْ وَتَمَنَّ. فيقول: يا رب، ما أسأل ولا أتمنى إلا أن تردني إلى الدنيا؛ فَأُقْتَل في سبيلك عشر مرار؛ لما يرى من فضل الشهادة، وَيُؤْتَى بالرجل من أهل النار، فيقول له: يا ابن آدم، كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي رب، شر منزل. فيقول له: أتفتدي منه بطلاع الأرض ذهبًا؟! فيقول: أي رب، نعم. فيقول: كذبت؛ قد سألتك أَقَلَّ من ذلك وأيسر؛ فلم تفعل فَيُرَدُّ إلى النار»[(١)].

وعن ابن أبي عميرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «ما من الناس نفس مسلمة يقبضها ربها عَزَّ وَجَلَّ تحب أن تعود إليكم ولها الدنيا وما فيها غير الشهيد»[(٢)].

(١٧) وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «ما من أهل الجنة أحد يسره أن يرجع إلى الدنيا وله عشرة أمثالها إلا الشهيد؛ فإنه وَدَّ لو أنه رُدَّ إلى الدنيا فَقُتِلَ شهيدًا عشر مرات؛ لما يرى من الفضل»[(٣)].

(١٨) وعن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ قال: «لما قُتِلَ حمزة وأصحابه يوم أحد، قالوا: يا ليت لنا من يُخبر إخواننا بالذي صِرْنا إليه من كرامة الله. قال: فَأَوْحَى ربهم - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - إليهم أني رسولكم إلى إخوانكم بما أحببتم.

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (١٣١/٣، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٣٩)، والنسائي برقم (٣١٦٠)، وأبو عوانة (٥/ ٣٣)، والحاكم (٧٥/٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢٥٣/٦)، وَصَحَّحَهُ الحاكم ووافقه الذهبي، وهو كما قالا، وأصله في الصحيحين.

(٢) **سنده حسن**: أخرجه النسائي برقم (٣١٥٣)، وأحمد (٢١٦/٤)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» برقم (٢١٤)، والطبراني في «مسند الشاميين» (ق/٢٢٩)، وابن السكن، وابن شاهين كما في «الإصابة»، وقال الألباني في «تخريج كتاب الجهاد، لابن أبي عاصم» (٥٤٧/٢) حديث (٢١٤): إسناد المصنف حسن إن سلم من تدليس بقية، وأما الحديث فصحيح.

(٣) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٥١/٣ - ٢٨٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ق: ٩٣)، والبغوي في «شرح السنة» (٣٦٢/١٠، ٣٦٣)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (٢١٧)، وَصَرَّحَ قتادة بالتحديث عند أحمد والبغوي، وَحَسَّنَ إسناده الألباني في «تعليقه على الجهاد، لابن عاصم» (٥٥٠/٢).

قال: فأنزل الله ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩]»[١].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه حَدَّثَ أن الثمانية عشر الذين قُتلُوا من أصحاب رسول الله ﷺ جعل الله أرواحهم في الجنة في طير خُضْر»[٢].

وقال رسول الله ﷺ: «**ما من الناس من نفس مسلمة يقبضها ربها تحب أن ترجع إليكم، وأن لها الدنيا وما فيها غير الشهداء، ولأن أُقْتَلَ في سبيل الله أحبُّ إليَّ من أن يكون لي أهل الوبر وَالْمَدَر**»[٣].

❑ ومن فضل الشهادة أنها الميتة التي تمنَّاها رسول الله ﷺ وَنَالَهَا:

(١٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «والذي نفسي بيده، لولا أن رجالًا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني، ولا أجد ما أحملهم عليه، ما تخلَّفت عن سرية تغزو في سبيل الله، والذي نفسي بيده لوددت أني أُقْتَلُ في سبيل الله ثم أحيا، ثم أُقْتَلُ ثم أحيا، ثم أُقْتَلُ ثم أحيا، ثم أُقْتَلُ»[٤].

وَنَالَهَا النبي ﷺ؛ فقد مات من جراء سم اليهودية له بالشاة المسمومة، وكان يعاوده حتى مات من جرائه؛ ولذا نعته الذهبي بأنه ﷺ النبي الشهيد.

(٢٠) عن ابن أبي عميرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أُقْتَلَ في

---

(١) **حديث حسن**: أخرجه ابن أبي عاصم في «الجهاد» برقم (١٩٧)، واللفظ له، والطبراني في «مسند الشاميين» (ق/١٤٢)، وأخرجه ابن المنذر، كما في «الدر المنثور» (٢/٩٥)، لكن جعله موقوفًا؛ وقال الألباني في تخريج «الجهاد، لابن أبي عاصم» (٢/٥١٥، ٥١٦): حديث حسن.

(٢) **إسناده حسن**: أخرجه ابن أبي عصام في «الجهاد» برقم (١٩٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٢٤٩: ١٠٤٦٦)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/٩٠): «رواه الطبراني ورجاله ثقات»، وحسن إسناده الألباني في «التعليق على كتاب الجهاد» (٢/٥١٧).

(٣) **حسن**: رواه أحمد في «مسنده»، والنسائي عن عبدالرحمن بن أبي عميرة، وَحَسَّنَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٦٨٤).

(٤) أخرجه البخاري (٢٧٩٧)، ومسلم (١٨٧٦)، والنسائي (٣١٢٢)، وابن ماجه (٢٧٥٣).

سبيل اللَّه أحبُّ إليَّ من أهل المَدَر(١) والوَبَر(٢)»(٣).

❏ ومن فضلها مشروعية سؤالها خلافًا للموت:

ومن فضل الشهادة أن الشارع الحكيم رَغَّبَ في سؤالها خلافًا لما ورد في النهي عن تمني الموت، وأن من سألها بصدق بلَّغة اللَّه منازل الشهداء وإن مات على فراشه.

(٢١) **عن سهل بن حُنيف رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «من سأل الشهادة بصدق، بلَّغه اللَّه منازل الشهداء، وإن مات على فراشه»(٤).**

(٢٢) **وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «من طلب الشهادة صادقًا أُعْطِيَهَا، ولو لم تصبه»(٥).**

(٢٣) **وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه سمع رسول اللَّه ﷺ يقول: «من قاتل في سبيل اللَّه فُواق ناقة، فقد وجبت له الجنة، ومن سأل اللَّه القتل من نفسه صادقًا ثم مات أو قُتِلَ، فإن له أجر شهيد، ومن جُرِحَ جرحًا في سبيل اللَّه أو نُكِبَ نكبةً، فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت، لونها لون الزعفران، وريحها ريح المسك»(٦).**

---

(١) أهل المدن؛ وهم: سكان البيوت المبنية بالطين.

(٢) أهل الوبر: سكان البادية.

(٣) **إسناده حسن:** أخرجه ابن أبي عاصم في «الجهاد» واللفظ له (١٨٨)، والطبراني في «مسند الشاميين» (ق/٢٢٩)، وأحمد في «مسنده» (٢١٦/٤)، والنسائي في «سننه» (٣٣/٦)، كتاب الجهاد - باب تمني القتل في سبيل الله، وَحَسَّنَ إسنادَهُ المنذريُّ في «الترغيب والترهيب» (١٩٠/٢)، والألباني في «تعليقه على الجهاد، لابن أبي عاصم» (٤٩٩/٢، ٥٠٠)، وقال: إسناده حسن إن سلم من تدليس بقيَّة.

(٤) رواه مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

(٥) رواه مسلم، والحاكم وقال: «صحيح على شرطهما».

(٦) **صحيح لغيره:** رواه أبو داود، والترمذي وقال: «حديث حسن صحيح»، والنسائي، وابن ماجه، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٢٧٨): صحيح لغيره.

٢٤ وعند ابن حبان بنحوه إلا أنه قال فيه: «... ومن سأل اللَّه الشهادة مخلصًا، أعطاه اللَّه أجر شهيد، وإن مات على فراشه»[١].

❑ ومن فضلها أنها تُكَفِّرُ ذنوب الشهيد التي بينه وبين الله:

والله، إن غفران ذنب واحد خير من الدنيا وما فيها، وخير مما طلعت عليه الشمس أو غربت، انظر إلى الصحابي الفقيه الذي مُلِئَ علمًا عبداللَّه بن مسعود رضي الله عنه حين يقول: «**وددتُ أن اللَّه غفر لي ذنبًا واحدًا ولا يُدْرَى لي نسب**»، «**وددتُ أن اللَّه غفر لي ذنبًا واحدًا وأني عبداللَّه بن روثة**»؛ فكيف إذا جاءت الشهادة بمغفرة الذنوب كلها؛ قال ـ تعَالَى ـ: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾.

فالموت أو القتل في سبيل اللَّه ـ بهذا القيد وبهذا الاعتبار ـ خير من الحياة، وخير مما يجمعه الناس في الحياة من أعراضها الصغار؛ من مال، ومن جاه، ومن سلطان، ومن متاع.. خير بما يعقبه من مغفرة اللَّه ورحمته، وهي في ميزان الحقيقة خير مما يجمعون، وإلى هذه المغفرة وهذه الرحمة يكل اللَّه المؤمنين.. إنه لا يكلهم ـ في هذا المقام ـ إلى أمجاد شخصية، ولا إلى اعتبارات بشرية؛ إنما يكلهم إلى ما عند الله؛ ويعلق قلوبهم برحمة الله، وهي خير مما يجمع الناس على الإطلاق، وخير مما تتعلق به القلوب من أعراض.

وكلهم مرجعون إلى الله، محشورون إليه على كل حال، ماتوا على فراشهم، أو ماتوا وهم يضربون في الأرض، أو قتلوا وهم يجاهدون في الميدان؛ فما لهم مرجع سوى هذا المرجع، وما لهم مصير سوى هذا المصير، والتفاوت ـ إِذَنْ ـ إنما

---

(١) **حسن صحيح**: رواه ابن حبان في «صحيحه» واللفظ له، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما. وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٢٧٨): حسن صحيح.

يكون في العمل والنية وفي الاتجاه والاهتمام، أما النهاية فواحدة: موت أو قتل في الموعد المحتوم والأجل المقسوم، ورجعة إلى اللَّه وحشر في يوم الجمع والحشر، ومغفرة من اللَّه ورحمة، أو غضب من اللَّه وعذاب.. فأحمق الحمقى من يختار لنفسه المصير البائس وهو ميت على كل حال!!»[١].

(٢٥) عن أبي قتادة ﷺ عن رسول اللَّه ﷺ: «أنه قام فيها، فذكر لهم أن الجهاد في سبيل اللَّه والإيمان باللَّه أفضل الأعمال. فقام رجل فقال: يا رسول الله: أرأيتَ إن قُتِلْتُ في سبيل الله، تُكَفَّرُ عني خطاياي؟ فقال له رسول اللَّه ﷺ: «نعم؛ إن قُتِلْتَ في سبيل اللَّه وأنت صابر محتسب، مقبلٌ غيرُ مدبر»، ثم قال رسول اللَّه ﷺ: «كيف قلت؟» قال: أرأيتَ إن قُتِلْتُ في سبيل اللَّه أَتُكَفَّرُ عني خطاياي؟ فقال رسول اللَّه ﷺ: «نعم، وأنت صابر محتسب، مقبل غير مدبر، إلا الدَّيْن؛ فإن جبريل قال لي ذلك»[٢].

(٢٦) وعن عبداللَّه بن عمرو بن العاص - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أن رسول اللَّه ﷺ قال: «يُغْفَرُ للشهيد كل ذنب إلا الدَّيْن»، وفي رواية أخرى قال: «القتل في سبيل اللَّه يُكَفِّرُ كل شيء إلا الدَّيْن»[٣].

(٢٧) وعن أبي هريرة ﷺ قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ وهو يخطب على المنبر فقال: أرأيتَ إن قاتلتُ في سبيل الله، صابرًا محتسبًا، مقبلًا غيرَ مدبرٍ، أيُكَفِّرُ اللَّه عني سيئاتي؟ قال: نعم. ثم سكت ساعة، قال: أين السائل آنفًا؟ فقال الرجل: ها أنا ذا. قال: ما قلتَ؟ قال: أرأيتَ إن قُتِلْتُ في سبيل اللَّه صابرًا محتسبًا، مقبلًا

---

(١) الظلال (٤٩٩).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٨٥)، والترمذي (١٧١٤)، والنسائي (٣١٥٦، ٣١٥٧، ٣١٥٨)، وأحمد (٥/ ٣٠٣، ٣٠٤)، والبيهقي (٩/٣٥)، وأبو عوانة (٥/٥١، ٥٢).

(٣) أخرجه مسلم (١٨٨٦)، وأحمد (٢/٢٢٠)، والحاكم (٢/١١٩).

غيرَ مدبرٍ، أَيُكَفِّرُ اللَّه عني سيئاتي؟ قال: نعم، إلا الدَّيْن سَارَّني به جبريل آنفًا»[١].

(٢٨) وقال ﷺ: «أول ما يُهراق[٢] من دم الشهيد يغفر ذنبه كله إلا الدَّيْن»[٣].

❑ الشهادة في سبيل اللَّه مُوجِبَةٌ لدخول الجنة:

(٢٩) عن جابر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قال: قال رجل للنبي ﷺ يوم أُحُد: أرأيتَ إن قُتِلْتُ، فأين أنا؟ قال: في الجنة. فألقى تمرات في يده، ثم قاتل حتى قُتِلَ»[٤].

❑ تظليل الملائكة للشهداء بأجنحتها:

(٣٠) عن جابر بن عبداللَّه ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا ـ قال: «لما قُتِلَ أبي جعلتُ أكشفُ الثوبَ عن وجهه أبكي، وَيَنْهَوْنِي عنه، والنبي ﷺ لا ينهاني، فَجَعَلَتْ عمتي فاطمة تبكي؛ فقال النبي ﷺ: تَبْكِينَ أَوَ لَا تَبْكِينَ، ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه!!»[٥].

❑ ومن الشهداء من يكون رفيقًا لرسول اللَّه ﷺ في الجنة:

وتلك أقصى ما يتمناه المرء في دنياه وآخرته؛ فاللهم ارزقني الصدق في سؤال الشهادة، وارزقني رفقة النبي ﷺ في أعالي الجنان:

(٣١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال يوم أحد لما رَهِقُوهُ[٦]،

---

(١) **صحيح لغيره:** أخرجه النسائي برقم (٣١٥٥)، وأحمد (٢/٣٠٨، ٣٣٠).

(٢) يهراق: يسيل.

(٣) **حسن:** رواه الطبراني في «المعجم الكبير»، والحاكم في «المستدرك» عن سهل بن حُنيف، وَحَسَّنَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٢٥٧٨)، و«السلسلة الصحيحة» رقم (١٧٤٢).

(٤) أخرجه البخاري (٤٠٤٦)، ومسلم (١٨٩٩)، والنسائي (٦/٣٣)، والبغوي (٣٧٨٩)، والبيهقي (٩/٤٣، ٩٩)، وأحمد (٣/٢٠٨)، وابن حبان (٤٦٥٣).

(٥) أخرجه البخاري (١٢٤٤)، ومسلم (٢٤٧١)، والنسائي (١٨٤٢).

(٦) أي: غشوه وقربوا منه. قاله النووي في «شرح مسلم» (١٢/١٤٧).

وهو في سبعة من الأنصار وَرَجُلَيْنِ من قريش: «مَن يَرُدُّهُمْ عنا وهو رفيقي في الجنة؟!»؛ فقام رجل من الأنصار فقاتل حتى قُتِلَ، ثم قال مثل ذلك؛ فقام آخر فقاتل حتى قُتِلَ، فلم يزل كذلك حتى قُتِلَ السبعة؛ فقال رسول الله ﷺ: «ما أنصفنا أصحابنا»[١].

❑ دار الشهداء في الجنة أحسن الدور:

(٣٢) عن سمرة بن جندب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال النبي ﷺ: «رأيت الليلة رجلَيْنِ أَتَيَاني، فصعدا بي الشجرة، فأدخلاني دارًا هي أحسن وأفضل لم أر قط أحسن منها، وقالا: أما هذه الدار فدار الشهداء»[٢].

❑ عُلُوُّ منازل الشهداء في الجنَّة:

(٣٣) عن أنس رضي الله عنه: «أن أم الرُّبيع بنت البراء[٣] - وهي أم حارثة بنت سُرَاقة - أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، ألا تحدثني عن حارثة - وكان قُتِلَ يوم بدر؛ أصابه سهم غرب -؟ فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه بالبكاء. فقال: «يا أم حارثة، إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى»[٤].

● وعند الترمذي: «يا أم حارثة، إنها جنات في جنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى، والفردوس ربوة الجنة، وأوسطها، وأفضلها»[٥].

---

(١) أخرجه مسلم (١٤١٥)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣٣١٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٦٩٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٣٤/٣ - ٢٣٥)، وفي «السنن» (٤٤/٩)، وكذا أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٨٦/٣)، والنسائي في «السنن الكبرى»، وعبد بن حميد ي «مسنده» (١٣٨٥)، وابن أبي عاصم (٢١٩)، وفيه: «ورجلين من غيرهم».

(٢) أخرجه البخاري (٢٥٩١)، ومسلم (٢٢٧٥)، والترمذي (٢٢٩٤).

(٣) كذا وقع في «البخاري» وهو وَهْمٌ نَبَّهَ عليه غير واحد، وإنما هي الرُّبيع بنت النضر.

(٤) أخرجه البخاري.

(٥) أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب التفسير - باب «ومن سورة المؤمنون» (٣١٧٤).

وفي رواية: «يا أم حارثة، إنها ليست بجنة واحدة، ولكنها جنان كثيرة، وإن حارثة لفي الفردوس الأعلى»[١].

❏ الشهيد المفتخر في خيمة اللَّه تحت عرشه لا يفضله إلا النبيون:

(٣٤) عن عتبة بن عَبْدٍ السُّلَمِي ﷺ وكان من أصحاب النبي ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «القتل ثلاثة: رجل مؤمن قاتل بنفسه وماله في سبيل اللَّه حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يُقْتَلَ؛ فذلك الشهيد الممتحن[٢] [الْمُفْتَخِر] في خيمة الله، تحت عرشه، لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوَّة. ورجل مؤمن قرف[٣] على نفسه من الذنوب والخطايا، جاهد بنفسه وماله في سبيل اللَّه حتى إذا لقي العدو قاتل حتى يُقْتَلَ[٤]، مُحِيتْ ذنوبه وخطاياه؛ إن السيف مَحَّاءُ الخطايا، وَأُدْخِل من أيِّ أبواب الجنة شاء؛ فإن لها ثمانية أبواب، ولجهنم سبعة أبواب، وبعضها أفضل من بعض. ورجل منافق جاهد بنفسه وماله، حتى إذا لقي العدو قاتل في سبيل الله[٥] حتى يُقْتَلَ، فإن ذلك في النار؛ السيف لا يمحو النفاق»[٦].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٠٩، ٣٩٨٢، ٦٥٦٧)، وأحمد (٣/٢١٠ - ٢٦٠)، وابن جرير في «تفسيره» (١٦/٣٨)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد ص (٣٦٩)، (٤/٢٦٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٢٤٣٤ - زوائد)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/٢٦١ - ٣٢٣٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/١٦٧)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣٧٣٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/٢٨٩، ٢٩٠) والحاكم في «المستدرك» (٣/٢٠٨)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة».

(٢) أي: المصفَّى المهذب، وكذا في «النهاية» قال: «محنت الفضة إذا صفَّيتها وخلَّصتها من النار»، وقال المنذري: هو المشروح صدره؛ ومنه: ﴿أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى﴾؛ أي: شرحها ووسَّعها. وفي رواية لأحمد: «المفتخِر».

(٣) قرف على نفسه من الذنوب والخطايا؛ أي: كسبها؛ قرف الذنب واقترفه : إذا عمله.

(٤) في رواية: «قاتل حتى يقتل؛ فتلك ممصمصة محت ذنوبه وخطاياه»، ممصمصة؛ أي: مطهرة من دنس الخطايا؛ يقال: مصمص إناءه: إذا جعل فيه الماء وَحَرَّكه؛ ليتنظَّف.

(٥) أي: فيما يبدو للناس، والحقيقة أنه إنما يقاتل نفاقًا.

(٦) **حسن:** أخرجه أحمد (٤/١٨٥، ١٨٦) واللفظ له، والطبراني (١٧/٣١٠ - ٣١١)، والبيهقي في «السنن» (٩/١٦٤)، والدارمي (٢٤١٦)، والطيالسي (١٢٦٧)، وابن حبان (٤٦٦٣ - الإحسان)، =

ولفظ ابن حبان:

(٣٥) «القتلى ثلاثة: رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل اللَّه حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يُقتل؛ فذلك الشهيد الممتحن في خيمة اللَّه تحت عرشه، لا يفضله إلا النبيون بدرجة النبوة. ورجل قرف على نفسه من الذنوب والخطايا[1] حتى إذا لقي العدو قاتل حتى يُقتل؛ فتلك مُمصمصةٌ مَحَتْ ذنوبه وخطاياه؛ إن السيف مَحَّاءٌ للخطايا، وأُدْخِل من أي أبواب الجنة شاء؛ فإن لها ثمانية أبواب، ولجهنم سبعة أبواب، وبعضها أفضل من بعض. ورجل منافق جاهد بنفسه وماله حتى إذا لقي العدو قاتل في سبيل اللَّه حتى يُقْتَل؛ فذلك في النار؛ إن السيف لا يمحو النفاق».

❏ إيثار اللَّه لهم على الملائكة، ودخول الملائكة عليهم من كل باب يسلمون عليهم:

(٣٦) عن عبداللَّه بن عمرو بن العاص ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال: «هل تدرون أَوَّلَ من يدخل الجنة مِن خلق الله؟ قالوا: اللَّه ورسوله أعلم. قال: أول من يدخل الجنة من خلق اللَّه الفقراء والمهاجرون الذين تُسَدُّ بهم الثغور، ويُتَّقَى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجَتُهُ في صدره لا يستطيع لها قضاء، فيقول اللَّه لمن يشاء من ملائكته: ائتوهم فحَيُّوهم. فتقول الملائكة: نحن سكان سمائك وخيرَتُك من خلقك، أَفَتَأْمُرُنَا أن نأتي هؤلاء فنسلم عليهم؟ قال: إنهم كانوا عبادًا يعبدونني لا يشركون بي شيئًا، وتُسَدُّ بهم الثغور، ويُتَّقَى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجَتُهُ في صدره لا يستطيع لها قضاء. قال: فتأتيهم الملائكة عند

= وابن المبارك في «الجهاد» (٧)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/٢٩١)، وقال: «رجال أحمد رجال الصحيح خلا أبي المثنى الأملوكي، وهو ثقة». وحَسَّنَهُ الألباني في «صحيح الترغيب» (١٣٧٠).

(١) وفي رواية أخرى: «ومؤمن خلط عملًا صالحًا وآخر سيئًا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله».

ذلك؛ فيدخلون عليهم من كل باب: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ۝٢٤﴾»(١).

(٣٧) وفي لفظ آخر عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أول ثلة يدخلون الجنة: الفقراء المهاجرون الذين تُتَّقَى بهم المكاره، إذا أُمِرُوا سمعوا وأطاعوا، وإن كانت لرجل منهم حاجة إلى السلطان لم تُقْضَ له حتى يموت وهي في صدره، وإن الله ﷻ ليدعو يوم القيامة الجنة فتأتي بزخرفها وزينتها، فيقول: أين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي، وَقُتِلُوا، وَأُوذُوا، وجاهدوا في سبيلي؟ ادخلوا الجنة. فيدخلونها بغير حساب، وتأتي الملائكة فيسجدون، فيقولون: ربنا نحن نسبح بحمدك الليل والنهار، ونقدِّس لك من هؤلاء الذين آثرتهم علينا؟ فيقول الرب ﷻ: هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي، وأوذوا في سبيلي. فتدخل عليهم الملائكة من كل باب: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ۝٢٤﴾»(٢).

❑ الشهداء من أول الناس دخولًا الجنة:

لله درهم، وما أحسن ما لهم، وما أجملها من كرامة أعدها الله لهم:

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد في «المسند» (٢/١٦٨) واللفظ له، والحاكم في «المستدرك» (٢/٧٢) وصَحَّحَهُ ووافقه الذهبي، وأبو نعيم في «الحلية» (١/٣٤٧)، والهيثمي (١٠/٢٥٩) وعزاه لأحمد والبزار والطبراني ثم قال: «ورجالهم ثقات، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير أبي عشانة، وهو ثقة».

(٢) **صحيح**: رواه الأصفهاني في «الترغيب والترهيب»، وأخرج نحوه أحمد (٢/١٦٨)، وابن حبان (٢٥٦٥)، والبزار (٤/٢٥٦، ٢٥٧ - كشف الأستار)، وأخرجه الحاكم (٢/٧١)، ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (٤/٢٧، ٢٨)، وقال: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي، وقال المنذري في «الترغيب»: «رواه الأصبهاني بإسناد حسن، ومتنه غريب»، قال الشيخ الألباني بعد رده على المنذري: «فالحديث صحيح عندي لا غبار عليه»؛ **انظر**: «السلسلة الصحيحة» رقم (٢٥٥٩)، و«صحيح الترغيب» (١٣٧٣).

(٣٨) عن عبدالله بن عمرو ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال: قال رسول الله ﷺ «أتعلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتي؟ قلت: الله ورسوله أعلم؟ فقال: المهاجرون؛ يأتون يوم القيامة إلى باب الجنة ويستفتحون، فيقول لهم الخزنة: أَوَ قَدْ حُوسِبْتُمْ؟ فيقولون: بأي شيء نحاسب، وإنما كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل الله حتى متنا على ذلك؟! قال: فَيُفتح لهم، فيقيلون فيه أربعين عامًا قبل أن يدخلها الناس»[(١)].

❑ ضحك الله إلى الشهداء، ومن ضحك الله إليه فلا حساب عليه:

(٣٩) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الجهاد عند الله يوم القيامة الذين يلتقون[(٢)] في الصف الأول، فلا يلفتون وجوههم حتى يُقْتَلُوا، أولئك يَتَلَبَّطُونَ في الغرف من الجنة، يضحك إليهم ربك، وإذا ضحك ربك إلى قوم فلا حساب عليهم»[(٣)].

(٤٠) وعن نعيم بن همَّار رضي الله عنه: أن رجلًا سأل رسول الله ﷺ: أي الشهداء أفضل؟ قال: «الذين إن يُلْقَوْا في الصف لا يلفتون وجوههم حتى يُقْتَلُوا، أولئك ينطلقون في الغرف العلا من الجنة، ويضحك إليهم ربهم، وإذا ضحك ربك إلى

---

(١) **صحيح على شرط مسلم:** أخرجه الحاكم (٢/٧٠) وقال: صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي، قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٨٥٣): «إنما هو على شرط مسلم فقط؛ فإن عياشًا هذا ـ عياش بن عباس ـ إنما أخرج له البخاري في جزء القراءة».

(٢) في الأصل «يُلقون»، والتصويب من «المعجم الأوسط» (٥/٨٠/٤١٤٣) قاله الألباني.

(٣) **حسن صحيح:** رواه الطبراني في «الأوسط» (١/٢٤٩/أ)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٥/٢٩٢): «رواه الطبراني في «الأوسط» من طريق عنبسة بن سعيد، وثقه الدارقطني، كما نقل الذهبي، ولم يضعفه أحد، وبقية رجاله جال الصحيح، وَحَسَّنَ إسناده المنذري في الترغيب والترهيب»، وقال الألباني في «صحيح الترغيب» (١٣٧٢): حسن صحيح.
ويتلبطون معناها هنا: يضطجعون.

عبد في الدنيا فلا حساب عليه»[(١)].

وفي لفظ آخر:

(٤١) «أفضل الشهداء الذين يقاتلون في الصف الأول فلا يلفتون وجوههم حتى يُقْتَلُوا، أولئك يَتَلَبَّطُونَ في الغرف العُلَى من الجنة، يضحك إليهم ربك، فإذا ضحك ربك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه»[(٢)].

(٤٢) وفي حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ: «ثلاثة يحبهم الله، ويضحك إليهم، ويستبشر بهم: الذي إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل، فإما أن يُقْتَلَ، وإما أن ينصره اللَّه ويكفيه، فيقول: انظروا إلى عبدي هذا كيف صبر لي بنفسه؟!»[(٣)] الحديث.

(٤٣) وقال رسول اللَّه ﷺ: «يضحك اللَّه إلى رجلين قَتَلَ أحدهما الآخر يدخلان الجنة؛ يُقاتل هذا في سبيل اللَّه فَيُقْتَلُ، ثم يتوب اللَّه على القاتل فَيُسْلِمُ، فيقاتل في سبيل اللَّه فَيُسْتَشْهَدُ»[(٤)].

(٤٤) وقال رسول اللَّه ﷺ: «ضحك اللَّه من رجلين قَتَلَ أحدهما صاحبه، وكلاهما في الجنة»[(٥)].

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» (٢٨٧/٥)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٩٥/٢/٤)، والبيهقي (٢٢١/٢)، وفي «صحيح الترغيب» (١٣٧١)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» برقم (٢٢٨). وَصَحَّحَهُ الألباني.

(٢) **صحيح**: رواه أحمد، والطبراني في «الكبير»، وأبو يعلى عن نعيم بن همَّار، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» برقم (١١٠٧).

(٣) **حسن لغيره**: رواه الطبراني بإسناد حسن، قاله المنذري في «الترغيب»، وَحَسَّنَهُ لغيره الألباني في «صحيح الترغيب» (١٣٨٤) (١٤٦/٢).

(٤) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه عن أبي هريرة.

(٥) **صحيح**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» عن أبي هريرة، وَصَحَّحَهُ الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٠٧٤)، و«صحيح الجامع» رقم (٣٨٨٥).

❏ ويعجب ربك من الشهيد وحُسْنِ فعاله:

(٤٥) وعن عبداللَّه بن مسعود ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «عجب ربنا ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ من رجل غَزَا في سبيل اللَّه فانهزم ـ يعني أصحابه ـ فعلم ما عليه، فرجع حتى أُهريق دمه، فيقول اللَّه ﷻ لملائكته: انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي، وشفقة مما عندي، حتى أُهريق دمه»[١].

❏ الشهداء أمناء اللَّه على خلقه:

(٤٦) ذُكِرَ عند أبي عتبة الخولاني الشهداء؛ فَذَكَرُوا المبطون، والمطعون، والنفساء؛ فغضب أبو عتبة وقال: حدثنا أصحاب نبينا عن نبينا ﷺ أنه قال: «إن شهداء اللَّه في الأرض أمناء اللَّه في الأرض[٢] في خلقه قُتِلُوا أو ماتوا»[٣].

قال المناوي في «فيض القدير» (٤/١٦٥):

«شهداء اللَّه في الأرض هم أمناء اللَّه على خلقه سواء (قُتِلُوا) في الجهاد في سبيل الله؛ لإعلاء كلمة الله، (أو ماتوا) على فرشهم من غير قتال؛ فإنهم شهداء؛ أي: في حكم الآخرة» اهـ.

❏ الشهيد لا يجد من ألم القتل إلا كَمَسِّ القرصة:

(٤٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «ما يجد الشهيد من مَسِّ القتل إلا كما

---

(١) **حسن لغيره**: رواه أبو داود، وأحمد، وأبو يعلى، وابن حبان، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٣٨٤): حسن لغيره.

(٢) وفي «صحيح الجامع» (٣٧١٦): «شهداء الله في الأرض أمناء الله على خلقه قُتِلُوا أو ماتوا».

(٣) **صحيح**: أخرجه أحمد (٤/٢٠٠)، قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤/٥٢٦) حديث (١٩٠٢): «وهذا إسناد جيد رجاله ثقات معروفون غير أبي عنبة الخولاني؛ قال ابن أبي حاتم: «ليست له صحبة، وهو من الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام»، وَرَجَّحَ الحافظ في «الإصابة» قول أحمد بن محمد بن عيسى: «أدرك الجاهلية، وعاش إلى خلافة عبدالملك، وكان ممن أسلم على يد معاذ والنبيُّ ﷺ حيٌّ»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع»، رقم (٣٧١٦).

يجد أحدكم من مس القرصة»[١].

ولفظ النسائي: «الشهيد لا يجد مس القتل إلا كما يجد أحدكم القرصة يقرصها».

(٤٨) وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجد أحدكم مس القرصة»[٢].

قال المناوي في «**فيض القدير**» (١٨٢/٤):

«القرصة: الأخذة بأطراف الأصابع، وَعَبَّرَ بأداة الحصر؛ دفعًا لتوهُّم تصور أن ألمه يفضل على ألمها، وهذه تسليةٌ لهم عن هذا الحادث العظيم، والخطب الجسيم، وتهييجُ الصبر على وقع السيوف واقتحام الحتوف».

وقال أيضًا: «يعني أنه ـ تَعَالَى ـ يُهَوِّنُ عليه الموت ويكفيه سكراته وكربه؛ بل رب شهيد يتلذذ ببذل نفسه في سبيل الله طيبة بها نفسه؛ كقول خبيب الأنصاري حين قُتِلَ:

ولست أبالي حين أُقتل مسلما ... على أي جنب كان في الله مصرعي».

❏ جراح الشهداء تفوح منها رائحة المسك:

(٤٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لا يُكْلَمُ[٣] **أحد في سبيل الله ـ والله أعلم بمن يُكْلَمُ في سبيله ـ إلا جاء يوم القيامة**

---

(١) **صحيح:** رواه النسائي (٦٢/٢)، والترمذي (١٩/٣) وابن ماجه (١٨٥)، والدارمي (٢٠٥/٢)، وابن بشران في «الأمالي»، وأبو نعيم في «الحلية» (٢٦٤/٨، ٢٦٥)، والبيهقي (١٦٤/٩)، والبغوي في «شرح السنة» (١/١٤١/٣)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح. وقال أبو نعيم: «ثابت مشهور من حديث القعقاع عن أبي صالح»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «الصحيحة» رقم (٩٦٠)، و«صحيح الجامع» رقم (٣٧٤٦).

(٢) **صحيح:** رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» عن أبي قتادة، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٧٤٥).

(٣) يُكْلَم: أي يجرح.

واللون لون الدم والريح ريح المسك[1]»[2].

قال الحافظ ابن حجر في «**الفتح**» (٦/٢٥): «ولأصحاب السنن، وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم من حديث معاذ بن جبل: «**من جرح جرحًا في سبيل الله أو نُكِبَ نكبةً فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت لونها لون الزعفران وريحها المسك**»، وَعُرِفَ بهذه الزيادة أن الصفة المذكورة لا تختص بالشهيد بل هي حاصلة لكل من جُرِحَ، ويحتمل أن يكون المراد بهذا الجرح هو ما يموت صاحبه بسببه قبل اندماله لا ما يندمل في الدنيا؛ فإن أثر الجراحة وسيلان الدم يزول، ولا ينفي ذلك أن يكون له فضل في الجملة، لكن الظاهر أن الذي «يجيء يوم القيامة وجرحه يثعب دمًا» من فارق الدنيا وجرحه كذلك، ويؤيده ما وقع عند ابن حبان في حديث معاذ المذكور «**عليه طابع الشهداء**».

وقوله: «**كأغزر ما كانت**» لا ينافي قوله: (كهيئتها)؛ لأن المراد لا ينقص شيئًا بطول العهد، قال العلماء: الحكمة في بعثه كذلك أن يكون معه شاهد بفضيلته بذل نفسه في طاعة الله، واستدل بهذا الحديث على أن الشهيد يدفن بدمائه وثيابه».

(٥٠) وقال رسول الله ﷺ: «لا يُكْلَمُ أحد في سبيل الله ـ والله أعلم بمن يُكْلَمُ في سبيله ـ إلا جاء يوم القيامة وجرحه يَثْعَبُ[3] دمًا، اللون لون الدم، والريح

---

(١) وفي رواية همام «والعَرْف»؛ وهو: الرائحة.

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٠٣، ٥٥٣٣)، ومسلم (١٨٧٦)، وأحمد في «المسند» (٢/٢٤٢)، والترمذي (١٦٥٦)، والنسائي (٣١٤٧) (٦/٢٨، ٢٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/١٦٤، ١٦٥)، ومالك في «الموطإ» (٢/٤٦١)، وابن حبان (٤٦٥٢)، والدارمي (٢٤١١)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (١٧٥)، والحميدي (١٠٩٢)، وأبو عوانة (٥/٢٣، ٢٤)، وسعيد بن منصور (٢٥٧١، ٢٥٧٢).

(٣) يثعب: ينزف.

ريح المسك»[١].

(٥١) وقال رسول اللَّه ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا يُكْلَمُ أحد في سبيل اللَّه - واللَّه أعلم بمن يُكْلَمُ في سبيله -، إلا جاء يوم القيامة وجرحه يَشْخُبُ[٢]، اللون لون الدم، والريح ريح المسك»[٣].

(٥٢) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ما من مجروح يُجْرَحُ في سبيل اللَّه - واللَّه أعلم بمن يُجْرَحُ في سبيله - إلا جاء يوم القيامة وجرحه كهيئته يوم جُرِحَ، اللون لون الدم، والريح ريح المسك»[٤].

(٥٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ما من مكلوم يُكْلَمُ في الله، إلا جاء يوم القيامة وَكَلْمُهُ[٥] يَدْمِي[٦]، اللون لون الدم، والريح ريح المسك»[٧].

(٥٤) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «كُلُّ كَلْمٍ يُكْلَمُهُ المسلم في سبيل اللَّه - تَعَالَى - يكون يوم القيامة كهيئتها إذا طُعِنَتْ؛ تَفَجَّرُ دمًا، اللون لون الدم، والعَرْفُ عَرْفُ المسك»[٨].

(٥٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إن جُرْحَ الرجل الذي

---

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي، والنسائي، وأحمد (٢/٢٤٢) عن أبي هريرة، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧٧٧٢).

(٢) أي: ينزف.

(٣) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم عن أبي هريرة.

(٤) **صحيح**: رواه ابن ماجه عن أبي هريرة، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٧٥٣).

(٥) كَلْمُهُ: جُرحه.

(٦) يَدمي: أي ينزف دمًا.

(٧) رواه البخاري.

(٨) رواه البخاري ومسلم. والعَرْف: أي الرائحة.

يُجْرَحُ به في سبيل الله ـ والله أعلم بمن يُجْرَحُ في سبيله ـ يأتي يوم القيامة يغازى؛ كلون الدم وريح المسك»[١].

٥٦ وعن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قاتل في سبيل الله فُواق ناقة فقد وجبت له الجنة، ومن سأل القتل في سبيل الله من نفسه صادقًا ثم مات أو قُتِلَ فإن له أجر شهيد، ومن جُرِحَ جرحًا في سبيل الله أو نُكِبَ نكبةً فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت، لونها لون الزعفران وريحها ريح المسك، ومن خَرَجَ به خُرَاجٌ في سبيل الله كان عليه طابع الشهداء»[٢].

٥٧ وعن أبي مالك الأشعري عن النبي ﷺ قال: «من خَرَجَ عليه خُرَاجٌ[٣] في سبيل الله كان عليه طابع[٤] الشهداء»[٥].

❑ الشهداء لا يُفْتَنُونَ في قبورهم ولا يُصْعَقُونَ عند نشورهم:

٥٨ عن راشد بن سعد، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ: «أن رجلًا قال: يا رسول الله، ما بال المؤمنين يُفْتَنُونَ في قبورهم إلا الشهيد؟! قال: «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة»[٦].

---

(١) **إسناده حسن**: أخرجه ابن أبي عاصم (٢٤٧) وقال الألباني في «تعليقه على كتاب الجهاد» (٢/ ٥٩٥): «إسناده حسن، إن سلم من تدليس بقيَّة، لكن للحديث طرق أخرى عن أبي هريرة».

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (٥/٢٤٤)، وأبو داود (٣/٤٦) (٢٤٥١)، والترمذي (٤/١٨٥) (١٦٥٧)، والنسائي (٦/٢٥)، وابن حبان (٥/٧٧) (٣١٨١)، (٧/٦٧) (٤٥٩٩)، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٤١٦).

(٣) هو ما خرج على الجسد من دُمَل ونحوه من القروح.

(٤) طابع: أي الخاتم الذي يختم به، قاله ابن سِيدَه في «المحكم» (١/٣٤٩).

(٥) **إسناده حسن لغيره**: أخرجه ابن أبي عاصم في «الجهاد» (٢٤٨) واللفظ له، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/٣٤١) (٣٤٦٥)، وللحديث شاهد من حديث معاذ السابق، وقال الألباني: إسناده حسن لغيره.

(٦) **صحيح**: أخرجه النسائي (٤/٩٩)، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤٤٨٣).

(٥٩) وعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ: «أنه سأل جبريل عن هذه الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨]، مَنِ الذين لم يشأ الله أن يصعقهم؟ قال: هم شهداء الله ﷻ»[١].

❑ وَيُشَفَّعُ الشهيد في سبعين من أهل بيته:

(٦٠) عن نِمْرَان بن عتبة الذماري قال: دخلنا على أم الدرداء، ونحن أيتام، فقالت: أبشروا؛ فإني سمعت أبا الدرداء ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «يُشَفَّعُ الشهيد في سبعين من أهل بيته»[٢].

❑ للشهيد عند الله سبع خصال كلُّ منها خير من الدنيا وما فيها:

(٦١) عن المقدام بن معدي كَرِب الكِنْدِيِّ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن للشهيد عند الله ستَّ[٣] خصال: أن يُغْفَرَ له في أول دُفْعَةٍ[٤] من دمه، وَيُرَى مقعدَهُ من الجنة، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الإيمانِ، وَيُزَوَّجَ من الحور العين، ويُجَارَ من عذاب القبر، وَيَأْمَنَ من الفزع الأكبر، وَيُوضَعَ على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، وَيُزَوَّجَ اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، وَيُشَفَّعَ في سبعين إنسانًا من أقاربه»[٥].

---

(١) صحيح: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٢٥٣) وَصَحَّحَهُ، ووافقه الذهبي، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/١٤٧) (١٣٨٧).

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود (٢٥٢٢)، وابن حبان (٤٦٦٠)، والبيهقي في «السنن» (٩/١٦٤)، والآجري ص (٣٥٠)، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٣٦٩): صحيح لغيره. وَصَحَّحَهُ في «صحيح الجامع» برقم (٨٠٩٣).

(٣) هو في هذا الحديث يجعل الإجارة والأمن من الفزع واحدة.

(٤) «في أول دُفعة»: بضم الدَّال؛ كما قال المنذري، وكما هو مضبوط بجامع الترمذي، وكذلك قال أهل اللغة: الدُّفعة: ما دُفع من إناء أو سقاء فانصب بمرة، وكذلك الدفعة من المطر.
أما الدَّفْعة - بفتح الدال -: فهي المرة الواحدة من الدفع؛ وهو: الإزالة بقوة، فلا يصلح ههنا.

(٥) صحيح: أخرجه الترمذي (١٦٦٣)، وابن ماجه (٢٧٩٩)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (٢٠٤)، =

(٦٢) عن عبادة بن الصامت ﵁ عن النبي ﷺ قال: «إن للشهيد عند اللَّه سبع خصال: أن يُغْفَرَ له في أول دُفْعَةٍ من دمه، وَيُرَى مقعدَهُ من الجنة، وَيُحَلَّى حلة الإيمان، وَيُجَارَ من عذاب القبر، وَيَأْمَنَ من الفزع الأكبر، وَيُوضَعَ على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، وَيُزَوَّجَ [اثنتين وسبعين زوجة] **من الحور العين، وَيُشَفَّعَ في سبعين إنسانًا من أقاربه»**(١).

(٦٣) وعن قيس الجذامي ـ رجل كانت له صحبة ـ قال: قال النبي ﷺ: «يُعْطَى للشهيد ستُّ خصال: عند أول قطرة من دمه يُكَفَّرُ عنه كل خطيئة، ويُرَى مقعده من الجنة، وَيُزَوَّجُ من الحور العين، وَيُؤَمَّنُ من الفزع الأكبر، ومن عذاب القبر، وَيُحَلَّى حلة الإيمان»(٢).

وفي **«السلسلة الصحيحة، للشيخ الألباني»** الحديث رقم (٣٢١٣):

عن المقدام بن معدي كرب، عن رسول اللَّه ﷺ:

«للشهيد عند اللَّه خصال:

١ـ يُغْفَرُ له في أول دُفعة من دمه.

٢ـ ويُرَى مقعده من الجنة.

٣ـ وَيُحَلَّى حلية الإيمان.

= وعبدالرزاق (٩٥٥٩)، وأحمد (١٣١/٤)، وقال الترمذي: حديث صحيح غريب. وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٣٧٥).

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد في «المسند» (٣١/٤) والطبراني، وقال المنذري: «رواه أحمد والطبراني، وإسناد أحمد حسن»، وَصَحَّحَهُ الألباني، وهذه رواية الطبراني، ولفظ أحمد: «ست»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٣٧٤)، وَصَحَّحَهُ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٩٣).

(٢) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد في «المسند» (٢٠٠/٤)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (١٤٣/١/٤)، وابن سعد (٤٢٦/٧)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» برقم (١٤٦)، وَحَسَّنَ إسناده الألباني في «الصحيحة» في «المجلد السابع ـ القسم الأول» ص (٦٤٩، ٦٥٠) في الحديث رقم (٣٢١٣).

٤- وَيُزَوَّجُ [اثنتين وسبعين زوجة] من الحور العين.

٥- وَيُجَارُ من عذاب القبر.

٦- وَيَأْمَنُ الفزع الأكبر.

٧- وَيُوضَعُ على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها.

٨- وَيُشَفَّعُ في سبعين إنسانًا من أهل بيته»[١].

❑ ما تفعل الحور الحسان بشهيد الحرب والطِّعان:

(٦٤) عن مجاهد، عن يزيد بن شجرة[٢] ﷺ - وكان يزيد بن شجرة ممن يصدق قوله فعله -: خطبنا فقال: «يأيها الناس، اذكروا نعمة اللَّه عليكم، ما أحسن نعمة اللَّه عليكم، ترى من بين أخضر وأحمر وأصفر، وفي الرِّحال ما فيها»، وكان يقول: «إذا صَفَّ الناس للصلاة، وصَفُّوا للقتال، فُتِحَتْ أبواب السماء وأبواب الجنة، وَغُلِّقَتْ أبواب النار، وَزُيِّنَ الحور العين وَاطَّلَعْنَ، فإذا أقبل الرجل قُلْنَ: اللهم انصره. وإذا أدبر احتجبن منه وَقُلْنَ: اللهم اغفر له. فأَنْهِكُوا[٣] وجوه القوم فِدًى

---

(١) **حديث صحيح**: أخرجه الترمذي (١٦٦٣)، وابن ماجه (٢٧٩٩)، وأحمد (٤/١٣١)، والبيهقي في «الشعب» (٤/٢٥/٤٢٥٤)، وابن عساكر في «التاريخ» (٥/٥١٧)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. قال الألباني: «قلت: وإسناده شامي صحيح، وما بين المعقوفتين للترمذي، وليست عنده الفقرة (٣)، وهي عند ابن ماجه وأحمد، لكن ليس عند ابن ماجه الفقرة (٧)؛ فمجموع الفقرات في «السنن» «سبع»، وفي «المسند» «ثمان»، ومع ذلك فلفظ الحديث عندهم «ست خصال»، وهذا من نوادر الاضطراب في المتن مع صحة السند، واختلف موقف الحفاظ المُخَرِّجِينَ لهذا الحديث؛ فمنهم من ذكره كما ورد «ست»؛ كالمنذري وابن كثير، وخالف السيوطي وتبعه النبهاني؛ فجعل مكان لفظ «ست» «سبع»، ولكن بقي الخلاف عندهم بالنسبة لرواية أحمد؛ فإن المعدود عنده «ثمان»؛ كما في سياق رواية البيهقي وابن عساكر دون لفظ العدد؛ فسلمت من الاضطراب المذكور»، ثم ذكر الألباني رواية أحمد للحديث عن عبادة بن الصامت ﷺ، وَمَالَ الشيخ الألباني إلى ترجيح حديث المقدام؛ لأنها رواية الأكثر عن ابن عياش. **انظر**: «السلسلة الصحيحة» رقم (٣٢١٣).

(٢) يزيد بن شَجَرة: قيل له صحبة، ولا يثبت، والله أعلم.

(٣) أَنْهِكُوا وجوه القوم؛ أي: أجهدوهم. قال الألباني: والصواب فتح الهاء، و«النَّهَك»: المبالغة في كل شيء.

لكم أبي وأمي، ولا تُخْزُوا الحور العين؛ فإن أول قطرة تنضح من دمه يُكَفَّرُ عنه كل شيء عَمِلَهُ، وتنزل إليه زوجتان من الحور العين يمسحان التراب عن وجهه ويقولان: قد أَنَى[1] لك. ويقول: قد أَنَى لكما. ثم يُكْسَى مئة حُلَّة، ليس من نسيج بني آدم، ولكن من نَبْتِ الجنة، لو وضعن بين أصبعين لوسعن» وكان يقول: «نُبِّئْتُ أن السيوف مفاتيح الجنة»[2].

«رواه الطبراني من طريقين إحداهما جيدة صحيحة، والبيهقي في «كتاب البعث» إلا أنه قال:

«فإن أول قطرة تَقْطُرُ من دم أحدكم يحط اللَّه منه بها خطاياه؛ كما يحط الغصن من ورق الشجر، وتبتدره اثنتان من الحور العين، ويمسحان التراب عن وجهه، ويقولان: قد أَنَى لك. ويقول: قد أَنَى لكما. فَيُكْسَى مئة حلة، لو وُضِعَتْ بين إصبعي هاتين لَوَسِعَتَاهُمَا، ليست من نسج بني آدم، ولكنها من نبات الجنة، مكتوبون عند اللَّه بأسمائكم وسماتكم»[3] الحديث.

(٦٥) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن

---

(١) بالألف المقصورة، وهو الصواب، وقد جاء بلفظ «آن لك» و«آن لكما» في رواية عند ابن الأثير في «أسد الغابة»، وهي رواية البزار.

(٢) قد جاء من طرق مرفوعة أحدها صحيح.

(٣) **صحيح**: رواه الطبراني من طريقين إحداهما جيدة صحيحة، والبيهقي في كتاب «البعث» قاله المنذري، ووافقه الألباني، وَصَحَّحَ الحديث في «صحيح الترغيب والترهيب» و«السلسلة الصحيحة» (٢/٦) ص (٣٧٤) حديث رقم (٢٦٧٢)؛ فقال: «رواه الطبراني من طريقين إحداهما جيدة صحيحة؛ كما قال المنذري (٢/١٩٥). وقال الهيثمي (٥/٢٩٤): ورجالها رجال الصحيح. قلت: أخرجه في «الكبير» (٢٢/٢٤٦، ٢٤٧) من طريقين؛ أحدهما عند عبدالرزاق، وهذا في «المصنف» (٥/٢٥٦، ٢٥٧)، وهذا إسناد صحيح موقوف، لكن له طريق أخرى مرفوع» اهـ. قال المنذري: «ورواه البزار والطبراني عن يزيد بن شجرة مرفوعًا ومختصرًا، وعن جدار أيضًا مرفوعًا، والصحيح الموقوف، مع أنه قد يُقَالَ: إن مثل هذا لا يُقَالُ من قِبَلِ الرأي؛ فسبيل الموقوف فيه سبيل المرفوع، والله أعلم».

السيوف مفاتيح الجنة»[١]

(٦٦) عن أنس رضي الله عنه: «أن رجلًا أسود أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني رجل منتن الريح، قبيح الوجه، لا مال لي، فإن أنا قابلت هؤلاء حتى أُقْتَلَ، فأين أنا؟ قال: «في الجنة»؛ فقاتل حتى قُتِلَ، فأتاه النبي ﷺ فقال: «قد بَيَّضَ الله وجهك، وَطَيَّبَ ريحك، وأكثر مالك».

وقال لهذا أو لغيره: «فقد رأيت زوجته من الحور العين نازعته جبة له من صوف، تدخل بينه وبين جبته»[٢].

❑ ومن الشهداء من هو من ملوك الجنة:

(٦٧) عن ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: أن النبي ﷺ: «مَرَّ بخباء أعرابي وهو في أصحابه يريدون الغزو، فرفع الأعرابي ناحية من الخباء، فقال: مَنِ القوم؟ فقيل: رسول اللَّه ﷺ وأصحابه يريدون الغزو. فقال: هل من عرض الدنيا يصيبون؟ قيل له: نعم، يصيبون الغنائم، ثم تقسم بين المسلمين. فعمد إلى بكر فاعتقله، وسار معهم، فجعل يدنو ببكره إلى رسول اللَّه ﷺ، وجعل أصحابه يذودون بكره عنه، فقال رسول اللَّه ﷺ: «دعوا لي النجديَّ؛ فوالذي نفسي بيده إنه لمن ملوك الجنة». قال: فلقوا العدو، فَاسْتُشْهِدَ، فَأُخْبِرَ بذلك النبي ﷺ، فأتاه فقعد عند رأسه مستبشرًا - أو قال: مسرورًا يضحك -، ثم أعرض عنه؛ فقلنا: يا رسول الله، رأيناك مستبشرًا تضحك، ثم أعرضت عنه؟! فقال: «أَمَّا ما رأيتم من استبشاري - أو قال: من سروري -؛ فَلِمَا رأيتُ من كرامة رُوحِهِ على اللَّه عز وجل، وَأَمَّا إعراضي عنه؛ فإن

---

(١) **صحيح**: أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/١٤٥/٧) وَصَحَّحَهُ الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٢٦٧٢).

(٢) **صحيح**: أخرجه الحاكم وقال: «صحيح على شرط مسلم»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» رقم (١٣٨١).

زوجته من الحور العين الآن عند رأسه»[١].

ما ظنك بهذا الجزاء العظيم .. اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين.. نَصِيفُ الواحدة منهن خير من الدنيا وما فيها.. فما ظنك بصاحبة الشال وربة الخمار؟!

قال ابن عباس ويرسل ربنا ... ريحًا تهزُّ ذوائب الأغصان
فتثير أصواتًا تَلَذُّ لمسمع الـ ... إنسان لا النغماتِ والأوزان
يا حسن ذياك السماع وطيبه ... مِنْ مثل أقمار على أغصانِ
والشمس تجري في محاسن وجهها ... كالبدر ليل الست بعد ثمانِ
والشمس تجري في محاسن وجهها ... والليل تحت ذوائب الأغصان
فيظل يعجب وهو خالق ذاك من ... ليل وشمس كيف يجتمعان
غاب الرقيب وغاب كل منغص ... وهما بثوب الوصل مشتملان
وكذاك فُسِّرَ شغلهم في سورة ... من بعد فاطر[٢] **يا أخا العرفان**

هذا ـ والله ـ النعيم:

دَعِ المصوغات من ماءٍ وطين ... واشغل هواك بحور عين

* * *

(٦٨) **عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس شيء أحبَّ إلى الله من قطرتين وأثرين؛ قطرة دموع من خشية الله، وقطرة دم تُهراق في سبيل الله، وأما الأثران؛ فأثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله»**[٣].

---

(١) **حسن**: رواه البيهقي بإسناد حسن، قاله المنذري. وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٣٨٢): حسن.

(٢) وهي قول الله ﷻ في يس : ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ [يس: ٥٥]؛ أي: مشغولون بفض الأبكار.

(٣) **حسن**: رواه الترمذي وقال: «حديث حسن غريب»، وَحَسَّنَهُ الألباني في «صحيح الترغيب» رقم (١٣٧٦).

﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد: ٤].

❑ الشهداء تُجْرَى عليهم أجورهم بعد موتهم:

قال ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد: ٤].

قرأ أبو عمرو، وحفص، ويعقوب: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟﴾.

وقرأ الباقون: ﴿والذين قاتلوا﴾.

قال ابن جرير الطبري (٢٦/١١): «اختلف القرَّاء في ذلك؛ فقرأته عامة قُرَّاء الحجاز والكوفة: ﴿والذين قاتلوا﴾ بمعنى: حاربوا المشركين وجاهدوهم ـ بالألف ـ، وكان أبو عمرو يقرؤه: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟﴾ ـ بضم القاف وتخفيف التاء ـ؛ بمعنى: والذين قتلهم المشركون بالله. وأولى القراءات بالصواب قراءة مَن قال: ﴿والذين قاتلوا﴾؛ لاتفاق الحجة من القُرَّاء وإن كان لجميعها وجوه مفهومة».

﴿فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾: أي فلن يجعل اللَّه أعمالهم التي عملوها في الدنيا ضلالًا عليهم كما أضل أعمال الكافرين.

وقال ابن كثير: «لن يذهبها؛ بل يكثرها، وينميها، ويضاعفها، ومنهم من يجري عليه عمله في طول برزخه»(١).

وقال ابن القيم: أي أنه لَا يُبْطِلُهَا عليهم ولا يترهم إياها»(٢).

«هي أعمال مهتدية واصلة مربوطة إلى الحق الثابت الذي صدرت عنه، وانبعثت حماية له واتجاهًا إليه، وهي باقية من ثَمَّ؛ لأن الحق باقٍ لا يهدر ولا يضيع».

---

(١) تفسير ابن كثير (٦٢/١٣)، طبعة أولاد الشيخ.

(٢) شفاء العليل، لابن قيم الجوزية ص (١٦١).

(٦٩) قال رسول اللَّه ﷺ: «أربعة تَجْرِي عليهم أجورهم بعد الموت: مَنْ مات مرابطًا في سبيل الله، وَمَنْ عَلَّمَ عِلْمًا أُجْرِيَ له عمله ما عُمِلَ به، وَمَنْ تصدق بصدقة فأجرها يجري له ما وُجِدَتْ، ورجل ترك ولدًا صالحًا فهو يدعو له»(١).

(٧٠) وعن سلمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جَرَى عليه عمله الذي كان يعمله، وَأُجْرِيَ عليه رزقه، وَأَمِنَ الفَتَّان»(٢).

(٧١) وعن فضالة بن عُبيد رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «كل الميت يُخْتَمُ على عمله إلا المرابط؛ فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة، ويُؤَمَّنُ من فَتَّانِ القبر» واللفظ لأبي داود.

وفي لفظ آخر: «كل ميت يُخْتَمُ على عمله إلا الذي مات مرابطًا في سبيل الله، فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة، وَيُؤَمَّنُ من فتان القبر»(٣).

(٧٢) وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «كل ميت يُخْتَمُ على عمله إلا المرابط في سبيل الله، فإنه يُجْرَى له أجر عمله حتى يُبْعَثَ، وَيُؤَمَّنُ من فَتَّانِ القبر»(٤).

---

(١) **حسن:** أخرجه أحمد في «مسنده»، والطبراني في «الكبير» عن أبي أمامة، وَحَسَّنَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٨٧٧)، و«صحيح الترغيب» (١١٠).

(٢) أخرجه مسلم (١٩١٣) واللفظ له، والنسائي (٣٩١٦)، وأحمد (٤٤١/٥)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١٠٢/٣)، والحاكم في «المستدرك» (٨٠/٢)، والبيهقي في الكبرى (٣٨/٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩٠/٥)، والبغوي (٣٥٢/١٠).

(٣) **صحيح:** أخرجه أبو داود (٢٥٠٠)، والترمذي (١٦٢١)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٣/ ١٠٢)، وسعيد بن منصور (٢٤١٤)، وابن حبان رقم (٤٦٠٥)، (١٦٢٤)، والحاكم في «المستدرك» (٧٩/٢ - ١٤٤)، وأحمد في «المسند» (٢٠/٦)، والطبراني (٣١٢/١٨)، وَصَحَّحَهُ الحاكم، ووافقه الذهبي، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤٥٦٢).

(٤) **صحيح:** أخرجه أحمد في «مسنده» (١٥٠/٤ - ١٥٧)، والدارمي (٢٤٣٠)، والطبراني =

٧٣ **وقال رسول اللَّه ﷺ: «من مات مرابطًا في سبيل الله، أَجْرَى اللَّه عليه عمله الصالح الذي كان يعمله، وَأَجْرَى عليه رزقه، وَأَمِنَ من الفتان، وبعثه اللَّه يوم القيامة آمنًا من الفزع»**[1].

٧٤ **وقال رسول اللَّه ﷺ: «من مات مرابطًا في سبيل الله، أَمَّنَهُ اللَّه من فتنة القبر»**[2].

❑ **والذي يموت مرابطًا يموت شهيدًا:**

قال ابن حجر: «ولابن حبان من حديث أبي هريرة: «**من مات مرابطًا مات شهيدًا**».

وأشار ابن حجر إلى أنه جيد في «**فتح الباري**» (٥٢/٦).

= (٣٠٨/١٧)، وابن عبدالحكم في «فتوح مصر» ص (٢٨٩)، وقال الهيثمي في المجمع (٢٨٩/٥): وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن. وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤٥٦٢).

(١) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة، وأخرجه أبو عوانة، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» (٦٥٤٤).

(٢) **صحيح**: أخره الطبراني في «المعجم الكبير» عن أبي أمامة، وكذا رواه في «الأوسط»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٥٤٥).

هداية الله للشهداء

❑ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾

❑ **قال ـ تعالى ـ:** ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾﴾ [محمد: ٤، ٥].

قال ابن جرير: «سيوفقهم اللهُ ـ تَعَالَى ذِكْرُهُ ـ للعمل بما يرضى».

قال ابن كثير: «﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾؛ أي: إلى الجنة؛ كقوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾﴾»[1].

وقال ابن القيم: «فيحتمل أن لا يكون من هذا[2]، وتكون الهداية في الآخرة إلى طريق الجنة؛ فإنه رَتَّبَ هذا الجزاء على قتلهم، ويحتمل أن يكون منه، ويكون قوله: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾﴾ إخبارًا منه ـ سبحانه ـ عما يفعله بهؤلاء الذين قُتِلُوا في سبيله قبل أن يُقْتَلُوا، وأتى به بصيغة المستقبل إعلامًا منه بأنه يجدد له كل وقت نوعًا من أنواع الهداية وإصلاح البال شيئًا بعد شيء.

فإن قلتَ: فكيف يكون ذلك المستقبل خبرًا عن الذين قُتِلُوا؟!

قلتُ: الخبر قوله: ﴿فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾؛ أي: أنه لا يبطلها عليهم ولا يترهم إياها، هذا بعد أن قُتِلُوا، ثم أخبر ـ سُبْحَانَهُ ـ خبرًا مستأنفًا عنهم أنه سيهديهم ويصلح بالهم لما علم أنهم سيقتلون في سبيله، وأنهم بذلوا أنفسهم له، فلهم جزآن: جزاء في الدنيا بالهداية على الجهاد، وجزاء في الآخرة بدخول الجنة، فيرد السامع كل جملة إلى وقتها؛ لظهور المعنى وعدم التباسه، وهو في القرآن كثير، والله

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/٦٤).

(٢) أي: من باب: أن الحسنة الثانية قد تكون من ثواب الحسنة الأولى.

أعلم»(١).

وقال عن هدايتهم في الآخرة: «فهذه هداية بعد قتلهم؛ فقيل: المعنى: سيهديهم إلى طريق الجنة، ويصلح حالهم في الآخرة بإرضاء خصومهم وقبول أعمالهم.

وقال ابن عباس: سيهديهم إلى أرشد الأمور، ويعصمهم أيام حياتهم في الدنيا.

واستشكل هذا القول؛ لأنه أخبر عن المقتولين في سبيله بأنهم سيهديهم، واختاره الزجاج، وقال: يصلح بالهم في المعاش وأحكام الدنيا.

قال: وأراد به يجمع لهم خير الدنيا والآخرة وعلى هذا القول فلا بد من حمل قوله: ﴿قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ على معنًى يصح معه إثبات الهداية وصلاح البال»(٢).

قال أبو تراب النخشبي: «**إذا صدق العبد في العمل وجد حلاوته قبل أن يعمله، فإذا أخلص فيه وجد حلاوته وقت عمله**».

❑ **كأنس بن النضر ﵁؛ وجد ريح الجنة قبل أن يُقَاتِلَ:**

(٧٥) عن أنس بن مالك ﵁: «عمي أنس بن النضر ـ سُمِّيتُ بِهِ ـ لم يشهد بدرًا مع رسول اللَّه ﷺ، فَكَبُرَ عليه؛ فقال: أول مشهد قد شهده رسول اللَّه ﷺ غِبْتُ عنه!! أما والله، لئن أراني اللَّه مشهدًا مع رسول اللَّه ﷺ ليرينَّ اللَّه ما أصنع!!. قال: فَهَابَ أن يقول غيرها، فشهد مع رسول اللَّه ﷺ يوم أُحُد، من العام المقبل، فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا أبا عمرو، إلى أين؟ قال: وَاهًا لريح الجنة أجدها دون أحد!! فقاتل حتى قُتِلَ؛ فَوُجِدَ في جسده بضع وثمانون؛ من بين ضربة وطعنة ورمية. قالت عمتي الرُّبيِّع بنت النضر: فما عرفت أخي إلا ببنانه. ونزلت

---

(١) شفاء العليل، لابن قيم الجوزية ص (١٦١).

(٢) شفاء العليل (٨٤، ٨٥).

هذه الآية: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[١]

❑ **فالشهادة سبق اختيار من اللَّه ـ تَعَالَىٰ ـ، والشهداء سبقت لهم الحسنى من ربهم:**

(٧٦) عن البراء ﷺ قال: «أتى النبيَّ رَجلٌ وهو مُقنَّع بالحديد، فقال: يا رسول الله، أُقَاتِلُ أو أُسْلِمُ؟ قال: أَسْلِمْ ثم قَاتِلْ. فأسلم ثم قاتل؛ فَقُتِلَ؛ فقال رسول اللَّه ﷺ: عَمِلَ قليلًا وَأُجِرَ كثيرًا»[٢].

هم مُرادُ اللَّه قبل أن يُوجدوا .. منارات في سماء الهدى .. هداهم إلى طريق الجهاد وَمَنَّ عليهم بالشهادة.

❑ ﴿وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾:

قال ابن كثير: «أي أمرهم وحالهم».

وقال ابن جرير الطبري: «يصلح أمرهم وحالهم في الدنيا والآخرة».

وقال ابن عباس: «سيهديهم إلى أرشد الأمور ويعصمهم أيام حياتهم الدنيا».

وقال الزجاج: «يصلح بالهم في المعاش وأحكام الدنيا».

«يتعهدهم بإصلاح البال وتصفية الروح من بقية أوشاب الأرض، أو يزيدها صفاء؛ لتتناسق مع صفاء الملإ الأعلى الذي صعدت إليه، وإشراقه وسناه؛ فهي حياة مستمرة في طريقها لم تنقطع إلا فيما يرى أهل الأرض المحجوبون، وهي حياة يتعهدها اللَّه ربها في الملإ الأعلى، ويزيدها هدًى، ويزيدها صفاء، ويزيدها إشراقًا، وهي حياة نامية في ظلال الله.

---

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي في «جامعه»، كتاب التفسير، وقال: حسن صحيح. والنسائي في «الكبرى»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الترمذي» رقم (٢٥٥٧)، وهو عند البخاري مختصرًا: أن هذه الآية نزلت في أنس بن النضر، وهو عند مسلم أيضًا.

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٠٨)، ومسلم (١٩٠٠).

حفظ اللَّه عليهم الإيمان، وكتب في قلوبهم الإيمان، وأيدهم بروح منه، وأبقى لهم حسن الأحدوثة بعد مماتهم.. وظهرت عناية اللَّه وإكرامه لهم ولذويهم في الدنيا وبعد رحيلهم.. لقد نَمَّ ترابُ قبورهم عن إكرام اللَّه لهم، فَشُمَّ من قبر سعد بن معاذ ﷺ المسك، وَشُمَّ من قبر أبي قريش العابد الطيِّب.

قال المغيرة بن حبيب: لما برز العدو، قال أبو قريش العابد عبداللَّه بن غالب: «على ما آسى من الدنيا؛ فواللَّه ما فيها للبيب جذل، وواللَّه لولا محبتي لمباشرة السهر بصفحة وجهي وافتراش الجبهة لك يا سيدي والمراوحة بين الأعضاء والكراديس في ظلم الليالي رجاء ثوابك وحلول رضوانك، لقد كنت متمنيًا لفراق الدنيا وأهلها، ثم كسر جفن سيفه، وتقدم فقاتل حتى قُتِلَ، فلما دُفِنَ أصابوا من قبره المسك، وكان الناس يأخذون من تراب قبره؛ كأنه المسك، ورآه رجل فيما يرى النائم فقال: يا أبا فراس، ماذا صنعت؟ قال: خير الصنيع. قال: إِلَامَ صرتَ؟ قال: إلى الجنة، قال: بم؟ قال: بحسن اليقين وطول التهجد وظمإ الهواجر. قال: فما هذه الرائحة الطيبة التي توجد من قبرك؟ قال: تلك رائحة التلاوة والظمإ»[1].

وانظر كيف حمى اللَّه جسد عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح بالدَّبْرِ ثم بالسيل؟!

وكيف وارت الملائكة جثمان عامر بن فهيرة؟!

وكيف غسلت حنظلة بن أبي عامر وحمزة بن عبد المطلب؟!

وانظر كيف حفظ اللَّه أجساد شهداء أحد بعد طول العهد تتثنى أجسادهم وكأنهم ماتوا في التوِّ والحال وذلك في خلافة معاوية ﷺ؟!

ومنهم من يشم ريح الجنة قبل موته...!!

ومنهم من يطير مع الملائكة؛ كجعفر...!!

(١) مختصر قيام الليل، للسمرقندي ص (٢٩).

بل وانظر إلى حفظ النبي والصالحين لذويهم.. يضعون أكاليل الفخار فوق رءوسهم بما تتقطع دونه الأعناق علوَّ مكانة بين المسلمين.

يا حبيب، ما يبكيك.. أَمَا ترضى أن أكون أنا أبوك، وعائشة أمك؟!

(٧٧) عن بشر بن عقربة قال: استشهد أبي مع النبي في بعض غزواته، فَمَرَّ بي النبي ﷺ وأنا أبكي، فقال لي: «اسكت، أَمَا ترضى أن أكون أنا أبوك وعائشة أمك؟!»[١].

وعند ابن عساكر: **«يا حبيب، ما يبكيك؟ أَمَا ترضى أن أكون أنا أبوك، وعائشة أمك؟!»**.

أي شرف وفخار أعظم من هذا وأعلى وأغلى؟!

يقوله النبي ﷺ لابن شهيد.

❑ **«هذا مني وأنا منه» قالها ﷺ بعد استشهاد جليبيب:**

(٧٨) عن أنس رضي الله عنه قال: كان رجل من أصحاب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ - يُقَالُ له: «جليبيب» في وجهه دمامة، فعرض عليه رسول اللَّه ﷺ التَّزويج، فقال: إذًا تجدني كاسدًا!! فقال: «غير أنك عند اللَّه لست بكاسد»[٢].

(٧٩) عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه: «أن جليبيبًا كان من الأنصار، وكان أصحاب النبي ﷺ إذا كان لأحدهم أَيِّمٌ لم يزوجها حتى يعلم أَلِلنَّبِيِّ ﷺ فيها حاجة أم لا؟! فقال رسول اللَّه ﷺ ذات يوم لرجل من الأنصار: زوجني ابنتك. فقال: نعم، ونعمة عين. فقال له: إني لست لنفسي أريدها!! قال: فَلِمَنْ؟ قال: لجليبيب. قال: حتى أَسْتَأْمِرَ أمها!! فأتاها فقال: إن رسول اللَّه ﷺ يخطب ابنتك. قالت:

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري في «التاريخ» (١/٢/٧٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/٣٧٧)، وَصَحَّحَهُ الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٣٢٤٩).

(٢) **حسن**: أخرجه أبو يعلى (٦/٨٩).

نعم، ونعمة عين زوج رسول الله ﷺ. قال: إنه ليس يريدها لنفسه. قالت: فَلِمَنْ؟ قال: لجليبيب. قالت: حَلْقَى[١] لجليبيب أنيه؟! مرتين، لا، لعمر الله، لا أزوِّجُ جليبيبًا!! قال: فلما قام أبوها ليأتي النبي ﷺ، قالت الفتاة لأمها من خدرها: مَنْ خطبني إليكما؟ قالت: النبي ﷺ. قال: فَتَرُدُّونَ على النبي ﷺ أمره؟! ادفعوني إلى النبي ﷺ؛ فإنه لا يضيعني!! فأتى أبوها النبيَّ ﷺ، فقال: شأنك بها، فزوجها جليبيبًا»[٢] ثم ذكر الحديث الآتي:

(٨٠) عن أبي برزة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «أن النبي ﷺ كان في مغزًى له، فأفاء اللَّه عليه؛ فقال لأصحابه: هل تفقدون من أحد؟ قالوا: نعم، فلانًا وفلانًا وفلانًا. ثم قال: هل تفقدون من أحد؟ قالوا: لا. قال: لكني أفقد جليبيبًا، فاطلبوه. فَطُلِبَ في القتلى؛ فوجدوه إلى جنب سبعة قد قَتَلَهُمْ ثم قَتَلُوهُ، فَأَتَى النبيُّ ﷺ فوقف عليه؛ فقال: قتل سبعة ثم قتلوه، هذا مني وأنا منه، هذا مني وأنا منه. قال: فوضعه على ساعدَيْهِ ليس له إلا ساعدا النبي ﷺ، قال: فحفر له، ووضع في قبره، ولم يذكر غسلًا»[٣].

والله، إن نعيم الدنيا كله لا يساوي معشار هذه الكلمات التي تتطاير لجلالها الأرض وزخرفها وما عليها.

قال ثابت عن زوجة جليبيب: فما في الأنصار أَيِّمٌ أنفق منها!!.

---

(١) أي: حلقه الله؛ يعني: أصابه وجع في حلقه، وهذا دعاء عليه.

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد (٤/٤٢٢، ٤٢٥)، وابن حبان (موارد/ ٢٢٦٩).

وباقي القصة: قال إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة لثابت: أتدري ما دعا لها به النبي ﷺ؟ قال: وما دعا لها به النبي ﷺ؟ قال: «اللهم، صُبَّ عليها الخير صبًّا صبًّا، ولا تجعل عَيْشَهَا كدًّا كدًّا».

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٧٢)، وأخرجه أحمد (٤/٤٢٢، ٤٢٥) بالقصة التي ذكرناها قبل هذا الحديث، والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٤٢).

❑ «ليتني كنتُ صاحبَ اللحد»:

قالها عبداللَّه بن مسعود رضي الله عنه لَمَّا رأى الكرامة التي نَالَهَا عبداللَّه بن عبد نهم ذو البجادين رضي الله عنه.

(٨١) قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن إبراهيم التميمي: «كان عبداللَّه رجلًا من مزينة ـ وهو ذو البجادين ـ يتيمًا في حجر عمه، وكان محسنًا له، فبلغ عمَّهُ أنه أسلم؛ فنـزع منه كل شيء أعطاه حتى جرَّدَهُ من ثوبه، فأتى أمه فَقَطَعَتْ له بجادًا لها باثنتين، فَآتَزَرَ نصفًا، وارتدى نصفًا، ثم أصبح؛ فقال له النبي ﷺ: أنت عبداللَّه ذو البجادين؟ فالتزم بابي. فلزم بابه، وكان يرفع صوته بالذكر؛ فقال عمر: أَمُرَاءٍ هو؟! قال: بل هو أحد الأَوَّاهين».

قال التميمي: وكان ابن مسعود يحدث قال: قمتُ في جوف الليل في غزوة تبوك، فرأيتُ شعلة من نار في ناحية العسكر فاتبعتها؛ فإذا رسول اللَّه ﷺ وأبو بكر وعمر، وإذا عبداللَّه ذو البجادين قد مات، فإذا هم قد حفروا له ورسول اللَّه ﷺ في حفرته، فلما دفناه قال: اللهم، إني أمسيتُ عنه راضيًا، فَارْضَ عنه»[1].

فقال ابن مسعود: **«ليتني كنتُ صاحبَ اللحد»**.

(٨٢) وعند ابن سعد: «فلما خرج النبي ﷺ إلى تبوك، قال: ادْعُ لي بالشهادة. فربط النبي ﷺ على عضديه لِحَى سَمُرة[2]، وقال: اللهم، إني أُحَرِّمُ دمه على الكفار. فقال: ليس هذا أردتُ!! قال النبي ﷺ: إنك إذا خرجتَ غازيًا فأخذتك الحمى فقتلتك فأنت شهيد، أو وقصتك[3] دابتك فأنت شهيد. فأقاموا

---

(١) **انظر**: رسالة «الأولياء» من كتاب «مجموعة الرسائل، لابن أبي الدنيا» ص (١١٩)، والحلية (١/ ٣٦٥)، والإصابة (٢/٣٣٨، ٣٣٩). قال ابن حجر: رواه البغوي بطوله من هذا الوجه، ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعًا وهو كذلك في السيرة النبوية، وأخرجه ابن منده.

(٢) اللحاء ـ بكسر اللام ـ: القشر. والسَّمُرة: ضرب من شجر الصلح.

(٣) الوقص: كسر العنق.

بتبوك أيامًا ثم توفي».

رَضِيَ اللَّهُ عَنْكُمْ، لقد أتعبتم مَنْ بعدكم، وسبقتم على خيل ضمر، وتركتمونا على بغال عرجاء كَمَنْ تَحْمِلُ، سبقتمونا ولسان حالكم يقول:

إن كان عندكمُ كَرْمٌ بلا عنبٍ إنا لدينا معًا التينُ والعِنَبُ
أو كان أفقَكُمُ مزنٌ بلا سحبٍ فالمزن في أفقنا حبلى به السحبُ[1]

(٨٣) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «أفضل الشهداء من سُفِكَ دمه، وعُقِرَ جواده»[2].

❑ ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ **[التوبة: ٥٥].**

«**الفتح أو الشهادة**»[3]؛ كما قاله الحافظ ابن حجر العسقلاني، بل الشهادة ـ والله ـ أعظم؛ فالشهداء أفضل ممن انتصر وعاد سالمًا.

(٨٤) عن جابر رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله، أي الجهاد أفضل؟ قال: «مَن عُقِرَ جواده وأُهْرِيقَ دمه»[4].

(٨٥) وعن عبدالله بن حُبشِي الخثعمي رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ سُئِلَ:

أي الأعمال أفضل؟

قال: إيمان لا شك فيه، وجهادٌ لا غلول فيه، وحجة مبرورة.

قيل: فأي الصلاة أفضل؟

قال: طول القنوت.

---

(١) **انظر**: صفة الصفوة، لابن الجوزي (١/٦٧٨، ٦٧٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «الكبير»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١١٠٨)، و«السلسلة الصحيحة» رقم (١٥٠٤).

(٣) فتح الباري (٦/٢٥).

(٤) **حسن**: أخرجه أحمد (٣/٣٠٠)، وابن أبي شيبة (٥/٢٩٠)، وَحَسَّنَهُ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/٢٩١)، وَحَسَّنَهُ الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٥٥٢).

قيل: فأي الصدقة أفضل؟

قال: جُهد المُقِلِّ.

قيل: فأي الهجرة أفضل؟

قال: من جاهد المشركين بماله ونفسه.

قيل: فأي القتل أشرف؟

قال: من أُهْرِيقَ دمه وَعُقِرَ جواده»[1].

(٨٦) وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال:

قال رجل: يا رسول الله، ما الإسلام؟

قال: أن يُسْلِمَ قلبك لله عز وجل، وأن يَسْلَمَ المسلمون من لسانك ويدك.

قال: فأي الإسلام أفضل؟

قال: الإيمان.

قال: وما الإيمان؟

قال: تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت.

قال: فأي الإيمان أفضل؟

قال: الهجرة.

قال: فما الهجرة؟

قال: تهجر السوء.

قال: فأي الهجرة أفضل؟

قال: الجهاد.

---

(١) حسن: أخرجه أبو داود (١٤٤٩)، والنسائي (٥/٨٥)، وأحمد (٣/٤١٤)، والدارمي (١/١٣٣).
انظر: صحيح النسائي، للألباني رقم (٢٣٦٦)، و«صحيح أبي داود» (١٣٨٦)، و«الصحيحة» رقم (١٥٠٤).

قال: وما الجهاد؟

قال: أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم.

قال: فأي الجهاد أفضل؟

قال: مَنْ عُقِرَ جواده وَأُهْرِيقَ دمه.

قال رسول اللَّه ﷺ : ثم عملان هما أفضل الأعمال إلا من عمل بمثلهما: حجة مبرورة أو عمرة[١].

❑ ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾:

قال ابن كثير: «عرَّفهم بها وهداهم إليها».

قال مجاهد: «يهتدي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم، وحيث قسم اللَّه لهم منها، لا يُخطئون؛ كأنهم ساكنوها منذ خُلِقُوا، لا يستدلون عليها أحدًا».

وقال محمد بن كعب: «يعرفون بيوتهم إذا دخلوا الجنة؛ كما تعرفون بيوتكم إذا انصرفتم من الجمعة».

(٨٧) وقد ورد الحديث الصحيح بذلك أيضًا رواه البخاري، عن أبي سعيد الخدري: أن رسول اللَّه ﷺ قال: «إذا خَلَصَ المؤمنون من النار حُبِسُوا بقنطرة بين الجنة والنار يَتَقَاصُّونَ مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لهم في دخول الجنة، والذي نفسي بيده، إن أحدهم بمنزله في الجنة أهدى منه بمنزله كان في الدنيا»[٢].

وقد مَرَّ بك في حديث أول ثلة يدخلون الجنة: «إن اللَّه ﷻ ليدعو يوم القيامة

---

(١) **رجاله ثقات:** أخرجه أحمد في «المسند» (١١٤/٤)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥٩/١). ورجاله ثقات.

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب المظالم ـ باب قصاص المظالم (٢٤٤٠)، كتاب الرقاق ـ باب القصاص يوم القيامة (٦٥٣٥)، وأخرجه أحمد (١٣/٣، ٥٧، ٦٣، ٧٤)، وعبد بن حميد (٩٣٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٤٨٦).

الجنة؛ فتأتي بزخرفها وزينتها؛ فيقول: أين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وقُتِلُوا وَأُوذُوا وجاهدوا في سبيلي؟ ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير حساب».

وهذا هو المعنى الثاني لتفسير هذه الآية ﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾: «طيبها لهم من العَرْف وهو طيب الرائحة»[1].

وذكره القرطبي، وهو أيضًا في «التحرير والتنوير» للطاهر بن عاشور.

❑ ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾:

قال ـ تعَالَى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾ [الحديد: ١٩].

قال ابن عباس: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ هذه مفصولة ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾.

وقال مسروق: هي للشهداء خاصة.

ثم قال ابن جرير بعد عرضه للأقوال: «والذي هو أولى الأقوال عندي في ذلك بالصواب قول من قال: الكلام والخبر عن ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ مُتَنَاهٍ عند قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾، وأن قوله: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ خبر مبتدإ عن ﴿ٱلشُّهَدَآءِ﴾، وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصواب؛ لأن ذلك هو الأغلب من معانيه في الظاهر، وأن الإيمان غير موجب في المتعارف للمؤمن اسْمَ شهيدٍ، لا بمعنى غيره إلا أن يراد به شهيدًا على ما آمن به وَصَدَّقَهُ، فيكون ذلك وجهًا، وإن كان فيه بعض البُعْدِ؛ لأن ذلك ليس بالمعروف من معانيه إذا أُطْلِقَ بغير وصل.

فتأويل قوله: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ إذًا: والشهداء الذين

---

(١) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للقمي النيسابوري على هامش تفسير الطبري (٢٨/١١).

قتلوا في سبيل اللَّه أو هلكوا في سبيله عند ربهم لهم ثواب اللَّه إياهم في الآخرة ونورهم». اهـ[١].

وأي ثواب أعظم من ثوابهم الذي مر بك؟!

وأي نور أعظم من نورهم؟!

وهم أول ثلة يدخلون الجنة، وقد قال رسول اللَّه ﷺ: «**أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والثانية على لون أحسن من كوكب دري في السماء**»[٢] الحديث.

وقوله ﷺ: «**أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين على أثرهم كأشد كوكب دري في السماء إضاءة...**»[٣].

وهم سكان الغرف العلى من الجنة من أهل عليين...

إذا خرج الرجل منهم يسير في ملكه فما من خيمة في الجنة إلَّا ودخلها من نور وجهه وطيب ريحه حتى يخرج أهل الجنة فيقولون: رجل من أهل عليين خرج يسير في ملكه...

نور الرجل منهم يضيء كل قصور وخيام الجنة التي عرضها السموات والأرض، فاختر لنفسك!!.

أنت القتيل بكل من أحببته فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

---

(١) تفسير الطبري (١١/١٣٤).

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد في «مسنده»، والترمذي عن أبي سعيد، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٢٥٦٤).

(٣) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾

(٨٨) عن أنس بن مالك ﷺ قال: «جاء ناس إلى النبي ﷺ، فقالوا: أن ابعث معنا رجالًا يعلمونا القرآن والسنَّة. فبعث إليهم سبعين رجلًا من الأنصار - يُقَالُ لهم: القرَّاء -، فيهم خالي حرام، يقرءون القرآن، ويتدارسون بالليل يتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون؛ فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة وللفقراء، فبعثهم النبي ﷺ، فعرضوا لهم؛ فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان.

فقالوا: اللهم، بَلِّغْ عنا نبينا أنا قد لقيناك، فرضينا عنك، ورضيت عنا!!

قال: وأتى رجل حرامًا خالَ أنس من خلفه فطعنه برمح حتى أنفذه؛ فقال حرام: فزت ورب الكعبة.

فقال رسول اللَّه ﷺ لأصحابه: إن إخوانكم قد قُتِلُوا، وإنهم قالوا: اللهم، بلِّغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا!!»[١].

❑ خرجوا من الدنيا وما نالوا منها ولا نالت منهم؛ فتم أجرهم، ونالوا الرضوان الأكبر:

(٨٩) عن عبداللَّه بن عمرو بن العاص - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ما من غازية فتغنم؛ تغزو في سبيل الله، فيصيبون الغنيمة؛ إلا تعجَّلوا ثلثي أجرهم من الآخرة، ويبقى لهم الثلث، فإن لم يصيبوا غنيمة تَمَّ لهم أجرهم»[٢].

❑ وبلفظ آخر:

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٨٠١، ٢٨١٤، ٣٠٦٤، ٤٠٩٠، ٤٠٩١، ٤٠٩٥)، ومسلم برقم (٦٧٧) واللفظ له - في الجهاد - باب ثبوت الجنة للشهيد، والبغوي (٣٧٩٠)، وابن حبان (٤٦٥١).

(٢) رواه أحمد، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

٩٠ «**ما من غازية أو سرية تغزو فتغنم وتسلم إلا** [كانوا قد] **تعجلوا ثلثَيْ أجرهم، وما من غازية أو سرية تُخْفِقُ أو تُصَابُ، إلا تم أجرهم**»..

انظر بربك إلى قول الصادق ﷺ: «**تخفق**» هذا عند أهل الدنيا، وعند الحق «**تم أجرهم**».. ورضوا عن ربهم ورضي عنهم ربهم.

❑ **وأخيرًا إِنْ تصدق اللَّه يصدقك:**

٩١ **عن شداد بن الهاد** رضي الله عنه: «**أن رجلًا من الأعراب جاء إلى النبي ﷺ فآمن به واتبعه، ثم قال: أهاجر معك. فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه، فلما كانت غزاة، غنم النبي ﷺ** [شيئًا] **فقسم، وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه، فقال: ما هذا؟ قالوا: قسم قسمه لك النبي ﷺ. فأخذه فجاء به إلى النبي ﷺ، فقال: ما هذا؟ قال: قسمتُ لك. قال: ما على هذا اتبعتك، ولكن اتبعتك على أن أُرْمَى إلى ههنا ـ وأشار إلى حَلْقِهِ ـ بسهم فأموت؛ فأدخل الجنة. فقال: إن تَصدُق اللَّه يصدقك. فلبثوا قليلًا، ثم نهضوا في قتال العدو؛ فَأُتِيَ به إلى النبي ﷺ يُحْمَلُ قد أصابه سهم حيث أشار؛ فقال النبي ﷺ «أهو هو؟!». قالوا: نعم. قال: صدق اللَّه فصدقه. ثم كَفَّنَهُ النبي ﷺ في جبته التي عليه، ثم قَدَّمَهُ فصلى عليه وكان مما ظهر من صلاته: «اللهم، هذا عبدك خرج مهاجرًا في سبيلك، فَقُتِلَ شهيدًا، أنا شهيد على ذلك**»[1]..

وانظر إلى صورة عظيمة من صور الصدق في طلب الشهادة نختم بها: «يا خيل اللَّه اركبي»...

قالها الصادق الزاهد الصوَّام الشهيد شهيد غزاة أذربيجان عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي العظيم الشأن.

---

(١) **صحيح**: رواه النسائي، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٣٣٦).

قال عمرو بن عتبة بن فرقد: «**سألتُ اللَّه ثلاثًا فأعطاني اثنتين، وأنا أنتظر الثالثة: سألته أن يزهّدني في الدنيا فما أُبَالِي ما أَقْبَلَ وما أَدْبَرَ، وسألته أن يُقَوِّيَنِي على الصلاة فرزقني منها، وسألته الشهادة فأنا أرجوها**.

واشترى ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ فرسًا بأربعة آلاف درهم فَعَنَّفُوهُ، يَسْتَغْلُونَهُ، فقال: ما خطوة يخطوها، يقومها إلى الغزو إلا وهي أحبُّ إليَّ من أربعة آلاف»[١].

قال عنه مولاه: «**كنا نخرج إلى العدو فلا نتحارس؛ لكثرة صلاته، ورأيته ليلة يصلي، فسمعنا زئير الأسد؛ فهربنا وهو قائم يصلي لم ينصرف!! فقلنا له: أَمَا خِفْتَ الأسد؟! فقال: إني لأستحيي من اللَّه أن أخاف شيئًا سواه!!**»[٢].

عن علقمة قال: «**قطع عمرو بن عتبة جبة بيضاء فلبسها وقال: والله، إن تَحَدَّرَ الدم على هذه حسن. فَرُمِيَ؛ فرأيتُ الدمَ يَتَحَدَّرُ على المكان الذي وضع يده عليه؛ فمات**»[٣].

وعن عبدالرحمن بن يزيد قال: خرجنا في جيش فيهم علقمة، ويزيد بن معاوية النخعي، وعمرو بن عتبة بن فرقد، ومعضد. قال: فخرج عمرو بن عتبة وعليه جبَّة جديدة بيضاء، فقال: ما أحسن الدم يتحدَّر على هذه!! فخرج فتعرض للقصر؛ فأصابه حجر؛ فشجَّهُ، قال: فَتَحَدَّرَ عليها الدم ثم مات منها فدفناه، ولما أصابه الحجر فشجَّهُ، جعل يلمسها بيده ويقول: إنها صغيرة وإن اللَّه يبارك في الصغير!!»[٤].

قال ابن عَمٍّ لعمرو بن عتبة: نزلنا في مرج حسن، فقال عمرو بن عتبة: ما أحسن هذا المرج، ما أحسن الآن لو أن مناديًا ينادي: يا خيل اللَّه اركبي، فخرج رجل، وكان في أول من لقي، فأصيب ثم جيء به فَدُفِنَ في هذا المرج، قال: فما

---

(١) صفة الصفوة (٣/٦٩).

(٢) المصدر السابق ص (٧٠).

(٣) ، (٤) صفة الصفوة (٣/٧١).

كان بأسرع من أن نادى منادٍ: يا خيل اركبي. فخرج عمرو في سرعان الناس[١] في أول من خرج، فأتى عتبة فأُخبر بذلك، فقال: عليَّ عَمْرًا، عليَّ عمرًا. فأرسل في طلبه فما أُدرِك حتى أصيب.

فما أراه دُفِنَ إلا في مركز رمحه وعتبة يومئذ على الناس[٢] هؤلاء هم الرجال:

لا تقعدنَّ لذكرنا في ذكرهم ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

لما مات عمرو بن عتبة، دخل بعض أصحابه على أخته فقال: أخبرينا عنه. فقالت: قام ليلة فاستفتح ﴿حمٓ ۝١﴾ فأتى على هذه الآية: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ﴾ [غافر: ١٨] الآية؛ فما جاوزها حتى أصبح[٣].

اللهم، إنك تعلم أنا نحب هؤلاء القوم ونشرف بذكر تراجمهم؛ ليتأسى بهم الناس، فارزقنا بعض صدقهم، وَمُنَّ علينا بصدق النية... نسألك باسمك الأعظم الذي إذا دُعِيتَ به أجبت أن ترزقنا أفضل الشهادة في سبيلك، تبيض بها وجوهنا، وتحسن بها خاتمتنا، إنك على كل شيء قدير.

مَاذَا سَأَشْدُو

ماذا أُغَنِّي؟ والسَّمَاءُ بِقُدْسِهَا وَبِنُورِها.. غنَّتْ لهَمْ..؟!!
.. والأرض لَمْلَمَتِ العبيرَ وَضَمَّخَتْهُ بعاطرٍ من ذِكْرِهِمْ
واللهُ قَرَّبَهُمْ وَمَدَّ العَرْشَ أَظْلالًا لِرَفْرَفِ خُلْدِهِمْ.
وكَتَائِبُ الأَحْرَارِ شَدَّتْ في النِّضَالِ ضِيَاءَهَا مِنْ دَرْبِهِمْ
وخُطَا الشُّعوب تضلُّ إن لَمْ تَسْتَمِدَّ حَيَاتَهَا مِنْ خَطْوِهِمْ
عرفوا طَرِيقَ الخُلْد فاتَّجَهُوا إِلَيْهِ وَعَانَقُوهُ بِعُمْرِهِمْ،

(١) سرعان الناس؛ أي: أوائلهم السابقون.
(٢)، (٣) صفة الصفوة (٣/٧١، ٧٢).

وبِرُوحهم، وبِسِرِّهِمْ
وبكلِّ ما حملَتْ مَنَابِتُ كَرْمِهِمْ.
وَبِكُلِّ ما وَهَبَتْهُ أقداحُ الحياةِ لِدَمْعِهِمْ ولخمرهِمْ
بالنُّور.. والأغْلال تَرْفُضُ ضَوْءَهُ - من عِزَّةٍ - عنْ لَيْلِهِمْ
بِالحُبِّ.. وَالأغلال تنسخُهُ لَظًى متأججًا منْ سُخْطِهِمْ
بِالدَّم.. وهو الثَّارُ عاطِشة مُدَمْدِمَةٌ لساعةِ ثأْرِهِمْ
بالحلْم.. وَهْو تميمَةُ الجُبناء تَعجَزُ أن تَطُوف بِلَيْلِهِمْ
بِالرُّوحِ.. وَهْيَ الطَّائرُ المجْرُوحُ من غَيْظِ الترابِ بِأَرْضِهِمْ
بِوُجُودِهِمْ.. وَوُجُودُهُمْ هَذَا التُّرابُ الحرُّ يَصْرُخُ تحتَهُمْ:
إنْ لم أكُنْ حُرًّا فَلَا دَاسَتْ على وَجْهي عُرُوبَةُ وَجْهِهِمْ؛
رَدُّوا عليه بِأَنْ سَقَوْهُ بكُلِّ آخرِ قطرَةٍ في كأسِهِمْ
بِدمائِهِمْ، بِفدائهِمْ، بِمَضَائِهِمْ قَطَفُوا الحياةَ بِمَوْتِهِمْ
واللهِ ما ماتوا.. ولا عَرَفَ الْبِلَى عِرْقًا يجِفُّ بجسْمِهِمْ
عَرَفُوا طريقَ الخلْدِ فَاتَّجَهُوا إليه وَبَايَعُوهُ بعمرهِمْ!!
مَنْ هؤلاءِ؟ هُمُ الَّذين مَشَاعِلُ الإنْسانِ تحمِلُ ضَوْءَهُمْ
صَنَعُوا منَ الآجالِ مصباحًا عَرَفْتُ بِهِ أَشِعَّةَ شمسهِمْ..
فَعَرَفْتُهُمْ لَمَّا رأيتُ العارَ تَغْسِلُهُ الدماءُ بِجُرْحِهِمْ
وَعَرَفْتُهُمْ.. لَمَّا رأيتُ الذُّلَّ يحصدهُ الإباءُ بِكِبْرِهِمْ
وَعَرَفْتُهُمْ.. لَمَّا رأيتُ اليأسَ بَدَّدَهُ اليقينُ بِعزمهِمْ
وَعَرَفْتُهُمْ.. لَمَّا رأيتُ الأرضَ ترفَعُ رأسَها من بأسَهِمْ
وَبكلِّ يوم تَشْتَهِيهِمْ حاصدًا لِعَدُوِّهَا مِنْ تُرْبِهِمْ
وَعَرَفْتُهُمْ.. لَمَّا رأيتُ كرامَةَ الأوطانِ تَهزِجُ باسمهم

وَعَرَفْتُهُمْ.. لَمَّا اسْتَعْدتُ وُجودَ وَجْهَي في الْوجُود بيَومِهمْ
قد كانَ ضاعَ وضَاعَ.. حَتَّى عَادَ يَمْتَشِقُ الإباءَ بِكَفِّهِمْ!!
شَهداءُ تخْشَعُ كلُّ ذَرَّاتِ الْفضَاءِ لهالَةٍ مِنْ طُهْرهمْ
وتميسُ راياتُ المعاركِ كلَّما نَشَقتْ مَعارجَ عِطْرهمْ
كُلُّ البطولَةِ قطرَةٌ شِرَبَتْ رحيق مِضائها مِنْ بَحْرِهِمْ
كلُّ الثَّرى عَبْدٌ إذا لمْ يَرْشُقُوهُ بوَقْدَةٍ منْ جَمْرِهمْ
شهداءُ.. صَوْتُ الحقِّ جَلْجَلَ كالأذان مُحَلَّقًا من صَوْتِهِمْ
شهداءُ.. ريحُ النَّصر هَبَّتْ منْ لَظَى قَبَسِ اللَّظَى مِنْ صَدْرِهِمْ
ذبحوا أساطير الطُّغاة وَلَقَّنُوهَا آيَةَ مِنْ دَرْسِهِمْ
وَمَضَوْا، ويَمْضِي كلَّ يومٍ لِلْفَرَادِسِ زائرٌ مِنْ ركبهمْ
حتَّى تُغَرِّدَ في التراب حقيقة تُشْجِي سرائرَ طَيْرِهمْ!!
حَيَّيْتَهُمْ في كلِّ شِبْرٍ أهْلَكُوا فيه سَلاَسِلَ قَيْدِهِمْ
وطرقتُ بابَ الخلْدِ أسأَلُ أيِّ رَوْضٍ في الأرائكِ ضَمَّهُمْ؟
وَبِأَيِّ رفرفٍ جَنَّةٍ أَمْلاكُهَا وَطُيورُهَا حظيت بِهِمْ؟
فَعَلِمْتُ أنَّ اللهَ كرَّمهم وَنعَّمَ بِالشهادةِ قربَهُمْ..
.. ماذَا أغني؟
والسماءُ بِقُدْسِهَا وبِنُورها غَنَّتْ لهُمْ!!
.. أَنَا إِنْ شَدَوْتُ فلَن أكُونَ سِوَى صَدى لقصيدة
من شِعْرِهِمْ؟؟[١]

---

(١) قصيدة «موسيقا من الشهداء» من ديوان «موسيقا من السر»، لمحمود حسن إسماعيل (١٩٦٧ - ١٩٧٠) - الأعمال الكاملة، لمحمود حسن إسماعيل - دار سعد الصبَّاح.

الشهيد الكامل

«قال ابن الزملكاني: للشهيد الكامل المقتول في سبيل اللَّه شرائط وخصائص.

فمن شروطه: أن يقاتل مخلصًا؛ ومعنى الإخلاص أن يُقاتِل لتكون كلمة اللَّه هي العليا، وهذا دليل على أن العمل إنما يكون بالنية الصالحة فيما يعتبر، وإذا لم تصح النية فلا أثر له، وهو دليل على أن الفضل الذي ورد في الجهاد وما أعدَّ اللَّه للمجاهدين مختص بمن قاتل لتكون كلمة اللَّه هي العليا، فمن قاتل لغير ذلك فليس في سبيل اللَّه ـ إن ذلك مقرون بالإخلاص واللَّه أعلم به فإنه من أفعال القلوب.

ومن شرائط الشهادة الكاملة: أن يُقاتل صابرًا محتسبًا مقبلًا غير مدبر فذلك هو السعيد الكامل»(١).

❑ فضل الشهادة أرفع من فضل العلم في قول جَمْعٍ من أهل العلم:

ترغيبًا في جهاد أهل الطغيان بحدِّ السيف والسنان، وإعلام بالتربية بما تحصل به التصفية بما يؤدي إليه مناصبة الكفار، ومقارعة أهل دار البوار، وجمعًا بين الأدلة قال بعض أهل العلم: فضل الشهادة أرفع من فضل العِلم، وإليه ذهب جمع فاحتجوا له بما منه:

ـ أن العلم يحصله العبد في الحياة الدنيا؛ ليتقرب إلى اللَّه زلفى، والأجر في الآخرة يلقى، والشهادة تحصل للعبد عند خروج روحه من بدنه، فهي ثواب اللَّه الذي لا يبلغ أحدٌ أقصى أمده.

فالعلم مثاب عليه والشهادة من الثواب، وفي تفاضل الثواب والمثاب عليه نظر لا يخفى على أولي الألباب.

---

(١) فيض القدير (١٨٣/٤).

- وأيضًا فالشهادة درجة عند الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، والعلم يحصله العبد في الدنيا؛ ليكمل به عمله وإيمانه، والشهادة متى اتصف بها العبد حصلت له الدرجة العالية بيقين.

«والعلم قد يتصف به من لا يكون من المتقين؛ فيرجع علمه وبالًا عليه ولا يرغب بحق فيما لديه.

ولأن الشهادة اسم مدح في كل حال، والمتصف بها مخصوص بالأجر الذي لا تنقطع دونه الأماني وتنتهي إليه الآمال.

والعلم في نفسه ينقسم إلى محمود ومذموم، والمتصف بالممدوح مثاب ومرحوم.

والتحقيق أنه: لا يمكن إطلاق القول بتفضيل العلم ولا الشهادة، وأن ذلك لا يقاس بتفضيل عبادة على عبادة»[١].

(١) فيض القدير (٤/١٨١).

الشهداء وأنواع الشهادة

قال المناوي في «**فيض القدير**» (٤/١٧٩، ١٨٠):«قد التقط ابن العماد الشهداء من الأخبار ونظمها فقال:

من بعد حمد اللَّه والصلاة	على النبي وآله العلاة
خذ عدَّة الشهداء سردا نظما	واحفظ هُديت للعلوم فهْمَا
محب آل المصطفى ومن نطقْ	عند إمام جائرٍ بقول حق
وذو اشتغال بالعلوم ثم مَنْ	على وضوء موته نال المننْ
ومن يمت فجاءة أو حريق	ومائد بغيه غريق
لديغ أو مسحور أو مسموم	أو عطش بجرعة مألوم
أكيل سبع عاشق مجنونْ	والنفسا والهدم والمبطونْ
ومن بذات الجنب أو ظلمًا قُتِلْ	أو دون مال أو دم أهلٍ نُقِلْ
أو دِينٍ أوْ في الحربِ أو مات به	مؤذن محتسب لربه
وجالب يبيع سعر يومهِ	أو مات بالطاعون بين قومهِ
كذا الغريب أو بعينٍ أوْقرا	أواخر الحشر بها نال الذرا
ومن يلازم وتره وورده	عند الضحى والصوم حتم سعدِه

وفي هذا النظم أسباب صحيحة للشهادة وأخرى غير صحيحة.

قال ابن حجر في «**فتح الباري**» (٦/٥١، ٥٢): «إن الشهادة لا تنحصر في القتلى، بل لها أسباب أُخَر، وتلك الأسباب اختلفت الأحاديث في عددها؛ ففي بعضها خمسة، وفي بعضها سبعة، والذي وافق شرط البخاري الخمسة، فَنَبَّهَ بترجمة على أن العدد الوارد ليس على معنى التحديد» انتهى. وقد اجتمع لنا من الطرق الجيِّدة أكثر من عشرين خصلة[1]، ووردت أحاديث أخرى في أمور أخرى

(١) ذكر منها «موت الغريب» وقد نُوزِعَ فيها.

لم أُعَرِجْ عليها لضعفها.

قال ابن التين: هذه كلها ميتات فيها شدَّةٌ، تفضَّل اللَّه على أُمَّة محمد ﷺ بأن جعلها تمحيصًا لذنوبهم، وزيادةً في أجورهم، يبلِّغهم بها مراتب الشهداء. **قلت**: والذي يظهر أن المذكورين ليسوا في المرتبة سواء. ويدلُّ عليه أن النبي ﷺ سُئل: أي الجهاد أفضل؟ قال: «**من عقر جواده وأُهريق دمه**».. ويتحصَّل مِمَّا ذُكِرَ في هذه الأحاديث أن الشهداء قسمان:

(١) شهيد الدنيا.

(٢) وشهيد الآخرة: وهو من يقتل في حرب الكفار مُقبلًا غير مدبر، مخلصًا.

وشهيد الآخرة ـ وهو من ذُكِرَ ـ؛ بمعنى أنهم يُعطون من جنس أجر الشهداء، ولا تجري عليهم أحكامهم في الدنيا».

❑ **ها نحن نورد أسباب الشهادة وأنواعَهَا:**

١ـ القتل في سبيل اللَّه في ميدان الجهاد.

٢ـ الطاعون:

عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**الطاعون شهادة لكل مسلم**»[١].

وعن عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ قالت: سألت رسول اللَّه ﷺ عن الطاعون؟ فقال: «**كان عذابًا يبعثه اللَّه على من كان قبلكم، فجعله اللَّه رحمة للمؤمنين، ما من عبد يكون في بلد يكون فيه، ويمكث لا يخرج صابرًا محتسبًا، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب اللَّه له، إلا كان له مثل أجر شهيد**»[٢].

وعن أبي عَسيب مولى رسول اللَّه ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أتاني جبرائيل**

---

(١) رواه البخاري في الجهاد ـ باب الشهادة سبع سوى القتل (٦/٥١) (٢٨٣٠)، ومسلم (٣/١٥٢٢).

(٢) رواه البخاري.

عليه السلام بالحمى والطاعون؛ فأمسكتُ الحمى بالمدينة[1]، وأرسلت الطاعون إلى الشام، فالطاعون شهادة لأمتي، ورجز على الكافر»[2].

وعن أبي منيب الأحدب قال: خطب معاذ بالشام فذكر الطاعون فقال: «**إنها رحمة ربكم، ودعوة نبيكم، وقبض الصالحين قبلكم**»، اللهم اجعل على آل معاذ نصيبهم من هذه الرحمة. ثم نزل عن مقامه ذلك، فدخل على عبدالرحمن بن معاذ، فقال عبدالرحمن ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾﴾، فقال معاذ: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[3].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**فَنَاءُ أمتي بالطعن والطاعون**»، فقيل: يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: «**وَخْزُ**[4] **أعدائكم من الجن، وفي كلٍّ شهادة**»[5].

وذُكِر الطاعون عند أبي موسى فقال: سألنا عنه رسول اللَّه ﷺ فقال: «**وَخْزُ أعدائكم الجن، وهو لكم شهادة**»[6].

---

(١) لعلَّ هذا كان في أول هجرته ﷺ إلى المدينة؛ فإنه قد صَحَّ أن النبي ﷺ دعا بنقل الحمى إلى الجحفة كما جاء في أحاديث... راجع «فيض القدير».

(٢) **صحيح**: رواه أحمد، والطبراني في «الكبير»، ورواة أحمد ثقات مشهورون، قاله المنذري، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الترغيب» برقم (١٤٠١). الرجز: العذاب.

(٣) **صحيح**: رواه أحمد بإسناد جيد، قاله المنذري، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٠٢): صحيح.

(٤) الوَخْز: هو الطعن لكن ليس بنافذ، كذا قَيَّده أهل اللغة الجوهري وغيره. أفاده الناجي.

(٥) **صحيح**: رواه أحمد بأسانيد أحدها صحيح، قاله البزار، ورواه أبو يعلى، والبزار، والطبراني في «الكبير» عن أبي موسى، وكذا رواه الطبراني في «الأوسط» عن ابن عمر، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الترغيب» رقم (١٤٠٣)، و«صحيح الجامع» رقم (٤٢٣١).

(٦) **حسن صحيح**: رواه الحاكم (٥٠/١) وقال: «صحيح على شرط مسلم»، وقال الألباني في «صحيح الترغيب» (١٤٠٤): «حسن صحيح».
وكذا أخرجه أحمد (٤١٣/٤)، وابن خزيمة في كتاب التوكل من «صحيحه»، واللفظ له، والطبراني كما في «بذل الماعون» ص (١١٦). قال الحافظ ابن حجر في «بذل الماعون» ص (١١٨): «فالمتن بهذه الطريق صحيح بلا ريب، والله اعلم».

وعن أبي بردة بن قيس أخي أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**اللهم اجعل فناء أمتي قتلًا في سبيلك بالطعن والطاعون**»[(١)].

وقال رسول اللَّه ﷺ: «**يختصم الشهداء والمتوفَّوْن على فرشهم إلى ربنا في الذين يتوفوْن من**[(٢)] **الطاعون، فيقول الشهداء: إخواننا، قُتِلوا كما قُتِلنا، ويقول المتوفَّوْن على فرشهم: إخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا. فيقول ربُّنَا: انظروا إلى جراحهم، فإن أشبهت**[(٣)] **جراحُهُم جراح المقتولين، فإنهم منهم ومعهم، فينظرون إلى جراح المطعونين، فإذا جراحهم قد أشبهت جراح الشهداء، فيلحقون بهم**»[(٤)].

وعن عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا تفنى أمتي إلا بالطعن والطاعون**». قلت: يا رسول الله! هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: «**غدَّة كغدَّة البعير، المقيم بها كالشهيد، والفارُّ منها كالفارِّ من الزحف**»[(٥)].

وقال رسول اللَّه ﷺ: «**وخزةٌ تصيب أمتي من أعدائهم من الجن كغدة الإبل، من أقام عليها كان مرابطًا، ومن أصيب به كان شهيدًا، ومن فرَّ منه كان كالفارِّ من**

---

(١) **إسناده حسن صحيح:** أخرجه أحمد (٣/٤٣٧، ٤/٢٣٨)، وأبو إسحاق الحربي في «غريب الحديث»، كما في «بذل الماعون» ص (١٢١)، وابن أبي عاصم في «كتاب الجهاد» (٢/٥٠١: ١٨٩)، وفي «الآحاد والمثاني» له (٤/٤٥٠: ٢٥٠٣)، والدولابي في «الكنى» (١/١٨)، وابن حبان في «ثقاته» (٧/٣٥٧)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/٣١٤: ٧٩٢، ٧٩٣)، والحاكم (٢/٩٣)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢/٩٨ب)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/٣٨٤).

وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/٣٣٦): «رواه أحمد بإسناد حسن»، وقال الألباني في «صحيح الترغيب» (١٤٠٥): حسن صحيح.

(٢) في صحيح الترغيب والترهيب: «في».

(٣) في صحيح الترغيب والترهيب: «جراح المقتولين فإنهم منهم ومعهم، فإذا جراحهم قد أشبهت جراحهم».

(٤) **حسن صحيح:** أخرجه أحمد في «مسنده»، والنسائي عن العرباض بن سارية، وقال الألباني في «صحيح الترغيب» (١٤٠٧): حسن صحيح. وَحَسَّنَهُ في «صحيح الجامع» برقم (٨٠٤٦).

(٥) **حسن لغيره:** رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٠٨): حسن لغيره.

الزحف»[١].

وعن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: قلت: يا رسول الله! هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: «**يشبه الدمل، يخرج في الآباط والمراقِّ**[٢]**، وفيه تزكية أعمالهم، وهو لكل مسلم شهادة»**[٣].

وعن جابر بن عبدالله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال:

سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول في الطاعون: «**الفار منه كالفار من الزحف، ومن صبر فيه كان له أجر شهيد»**[٤].

وعن عتبة بن عبد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**يأتي الشهداء والمتوفَّوْن بالطاعون، فيقول أصحاب الطاعون: نحن شهداء، فيُقال: انظروا فإن كانت جراحتهم كجراح الشهداء تسيل دمًا كريح المسك، فهم شهداء، فيجدونهم كذلك»**[٥].

٣- الغرق:

قال رسول اللَّه ﷺ: «**الغريق في سبيل اللَّه شهيد»**[٦].

٤- المرأة تموت بجُمْع:

أي: ماتت في شيء مجموع فيها غير منفصل عنها من حمل أو بكارة.

---

(١) **حسن لغيره**: رواه أبو يعلى، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٠٨): حسن لغيره.

(٢) (المَرَاقّ): ما رَقَّ من أسفل البطن وَلَانَ، ولا واحد له، وميمه زائدة؛ كذا في «النهاية».

(٣) **حسن لغيره**: أخرجه البزار، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٠٨): حسن لغيره. وَخَرَّجَهُ في «الصحيحة» (١٩٢٨).

(٤) **صحيح لغيره**: رواه أحمد والبزار والطبراني، وقال المنذري في «الترغيب»: وإسناد أحمد حسن. وقال الألباني في «صحيح الترغيب»: صحيح لغيره.

(٥) **حسن صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» بإسناد لا بأس فيه، قاله المنذري، وأخرجه أحمد (٤/ ١٣٤)، وَحَسَّنَهُ الحافظ في «الفتح» هو وحديث العرباض (١٠/١٩٤)، وقال الألباني في «صحيح الترغيب» (١٤٠٧): حسن صحيح.

(٦) **صحيح**: رواه البخاري في «التاريخ» عن عقبة بن عامر، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤١٧٣).

٥- الهَدْم:

صاحب الهدم الذي يموت تحت الأنقاض.

٦- الحرْق.

٧- المجنوب:

هو المريض بذات الجنب، وهي التهاب غلاف الرئة.

عن جابر بن عتيك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**... وما تعدون الشهادة**»؟ قالوا: القتل في سبيل الله. فقال النبي ﷺ: «**إن شهداء أمتي إذن لقليل، القتل في سبيل اللَّه شهادة، والمطعون شهادة، والمرأة تموت بجُمْع شهادة، والغرق، والحرق، والمجنوب شهادة**»[(١)].

٨- السُّل:

عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**السَّل شهادة**»[(٢)].

٩- المبطون:

المبطون هو صاحب داء البطن، وهو الإسهال. وقال القاضي عياض: هو الذي به الاستسقاء وانتفاخ البطن. وقيل: هو الذي يموت بداء بطنه مطلقًا.

وعن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**القتل في سبيل اللَّه شهادة، والطاعون شهادة، والبطن شهادة، والغرق شهادة، والنفساء شهادة**»[(٣)].

وقال رسول اللَّه ﷺ: «**الطاعون والغرَق والبطن والحرق والنفساء شهادة لأمتي**»[(٤)].

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٢٠٩٦).

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو الشيخ، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» برقم (٣٦٩١).

(٣) **صحيح**: رواه أحمد، والضياء، وَصَحَّحَهُ الضياءُ، والألبانيُّ في «صحيح الجامع» رقم (٤٤٣٨).

(٤) **صحيح**: رواه أحمد، والطبراني في «الكبير»، والضياء في «المختارة» وَصَحَّحَهُ، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٩٥٠).

وقال ﷺ: **«الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله؛ المقتول في سبيل الله شهيد، والمطعون شهيد، والغريق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والمبطون شهيد، وصاحب الحريق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجمع شهيدة[1]»**[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله»**[3].

وقال رسول الله ﷺ: **«البطن والغرق شهادة»**[4].

١٠- من افترسه السبع:

عن ابن قانع، عن ربيع الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الطَّعْن، والطاعون، والهدم، وأكل السبع، والحرق، والبطن، وذات الجنب - شهادةٌ»**[5].

وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الغريق شهيد، والحريق شهيد... والمبطون شهيد... ومن يقع عليه البيت فهو شهيد... ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون نفسه فهو شهيد»**[6].

١١- النفساء شهيدة:

وعن راشد بن حبيش رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«القتل في سبيل الله**

---

(١) أي: تموت وفي بطنها ولد، أو من الولادة.

(٢) **صحيح**: أخرجه مالك، وأحمد، وأبو داود (٣١١١)، والنسائي (٤/١٣ - ١٨٤٦)، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٧٣٩).

(٣) أخرجه مالك، والبخاري، ومسلم، والترمذي.

(٤) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «الأوسط» عن أبي هريرة، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٨٨٨).

(٥) **صحيح**: قال الألباني: «أورده المنذري في «الترغيب والترهيب»، والهيثمي من رواية الطبراني دون قوله: «أكل السبع»، وجعل مكانه: «والنفساء بجمع شهادة». وقالا: ورجالهم محتج بهم في الصحيح. وفقرة السبع لم أجد لها شاهدًا إلَّا من قول ابن مسعود موقوفًا عليه».

(٦) **صحيح**: رواه ابن عساكر في «تاريخه»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» (رقم ٤١٧٢).

شهادة، والطاعون شهادة، والغرق شهادة، والبطن شهادة، والحرق شهادة، والسُّل، والنُّفساء يجرُّها ولدها بسررها إلى الجنة»[(١)].

وعن عبدالله بن بسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «القتيل في سبيل الله شهيد، والمبطون شهيد، والمطعون شهيد، والغريق شهيد، والنُّفساء شهيدة»[(٢)].

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنا عند بعض أصحاب محمد ﷺ يومًا في مرضة مرضها وهو مغمي عليه، فأقبل عليه النبي ﷺ فقال: «ما الذي كنتم فيه آنفًا؟»، قال: تذاكرنا الشهداء من هذه الأمة، ما نراه إلا من خرج بماله حتى يُقتَل. قال ﷺ: «إن شهداء أمتي إذًا لقليل، يستشهدون بالقتل، والطاعون، والغرق، والبطن، وموت المرأة جُمعًا، وموتها في نفاسها»[(٣)].

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «يستشهدون بالقتل، والطعن، والغرق، والبطن، وموت المرأة جمعًا، وموتها في نفاسها»[(٤)].

١٢ـ منْ صُرِع عن دابَّته في سبيل الله.

١٣ـ مَنْ وَقَصَتْه فرسُه أو بعيرهُ وهو في سبيل الله.

١٤ـ من لَدَغَتْه هامةٌ وهو في سبيل الله.

١٥ـ من فصل في سبيل الله فمات، أو مات على فراشه بأيِّ حتْف:

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صُرِع عن دابته فمات

---

(١) **حسن**: رواه أحمد، وَحَسَّنَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤٤٣٩).

(٢) **صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤٤٤١).

(٣) **إسناده صحيح ورجاله رجال الصحيحين**: أخرجه الدورقي في «مسند سعد بن أبي وقاص» ص (١٣٢: ٧٢) والبزار في «مسنده» (١٧٢/أ) وهو في «كشف الأستار» (٢/٢٨٦: ١٧١٩)، وحمزة السهمي في «تاريخ جرجان» ص (٣٧٥)، وابن أبي شيبة في «مسنده» (ق: ٦٢/ب)، وعبد بن حميد في «مسنده» (١/١٨٤: ١٥٤)، وسعيد بن منصور في «سننه» (٢/٢٧٧: ٢٦١٦)، وابن حجر في «المطالب العالية» (١٩١١).

(٤) **إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيحين**: أخرجه ابن أبي شيبة في «مسنده»، وابن حجر في «المطالب العالية» (١٩٢٠).

فهو شهيد»[١].

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«من فصل في سبيل الله فمات، أو قُتِل، أو وَقَصَتْه فرسُه أو بعيرُه، أو لدغتْه هامةٌ، أو مات على فراشه، بأيِّ حتْفٍ شاء الله؛ فإنه شهيد، وإن له الجنة»**[٢].

قال المناوي في «**فيض القدير**» (١٦٣/٦): «**من صرع عن دابَّته**» في سبيل اللَّه فمات «**فهو شهيد**»؛ أي: من شهداء المعركة إن كان سقوطه بسبب القتال، وعلى ذلك ترجم البخاري «**باب فضل من صُرع في سبيل اللَّه فمات فهو منهم**»؛ أي: من المجاهدين، فلمَّا كان الحديث ليس على شرطه، أشار إليه بالترجمة، وفي الباب ما رواه أبو داود والحاكم والطبراني عن أبي مالك الأشعري مرفوعًا. والصرع - كما في القاموس وغيره -: الطَّرْح على الأرض، وعلَّةٌ معروفة، والمراد بالحديث السقوط عن الدابة حال قتال الكفار بسبب أي وجه كان؛ إمَّا بطرح الدابَّة له، أو بعروض تلك العلَّة في تلك الحالة عروضًا ناشئًا عن القتال، كأن أورثه شدَّة الانفعال».

١٦- مَنْ قُتِلَ دون أهله.

١٧- مَنْ قُتِلَ دون ماله.

١٨- مَنْ قُتِلَ دون دمه.

١٩- مَنْ قُتِلَ دون دينه.

٢٠- مَنْ قُتِلَ دون مظلمته:

---

(١) **إسناده حسن:** رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/٣٢٣: ٨٩٢)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣/ ٢٩٠: ١٧٥٢)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (٢/٥٧٨: ٢٣٧)، والروياني في «مسنده»، وابن حجر في «المطالب العالية» (١٩١٦)، وقال الألباني في «الصحيحة» (٥/٤٥٦): إسناده حسن. وَصَحَّحَهُ في «صحيح الجامع» رقم (٦٣٣٦).

(٢) **إسناده قوي:** أخرجه أبو داود (٣/١٩: ٢٤٩٩)، والحاكم في «المستدرك» (٢/٧٨) وَصَحَّحَهُ، والبيهقي في «الكبرى» بنحوه (٩/١٦٦)، وَحَسَّنَهُ ابن حجر، والألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٤١٣).

وعن سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«مَنْ قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد»**(١).

وعن سويد بن مقرن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«من قُتل دون مَظْلَمتِهِ فهو شهيد»**(٢).

وعن ابن عمرو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«من قُتل دون ماله مظلومًا دخل الجنة»**(٣).

وعن ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«مَنْ أُتي عند ماله، فقُوتل، فقاتل، فقُتل، فهو شهيد»**(٤).

وقال رسول اللَّه ﷺ: **«من قُتِل دون ماله فهو شهيد»**(٥).

عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: والذي بعث محمدًا بالحق لسمعتُ رسول اللَّه يقول: **«من قاتل على ماله - أو مَالٍ له - فقُتل، كان شهيدًا»**(٦).

وقال رسول اللَّه ﷺ: **«من قُتِل دون ماله مظلومًا فله الجنة»**(٧).

---

(١) **صحيح:** رواه أحمد في «مسنده» (١/١٩٠)، والنسائي (١/١١٥، ١١٦)، والترمذي (١٤١٨)، وأبو داود (٤٧٧٢)، والطيالسي (٢٣٣)، وأبو يعلى (٩٤٩)، والبيهقي (٨/١٨٧)، وابن حبان، والخطيب في «تاريخه» (١٠/٨١)، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٤٤٥).

(٢) **صحيح:** رواه النسائي، والضياء في «المختارة» عن سويد بن مقرن، ورواه أحمد في «مسنده» عن ابن عباس، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٤٤٧)، و«أحكام الجنائز» (٤٢).

(٣) **صحيح:** رواه النسائي عن ابن عمرو، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٤٤٦).

(٤) **صحيح:** رواه ابن ماجه عن ابن عمر، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٩٤٨). أُتي: أي: هوجم.

(٥) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم عن ابن عمرو، والترمذي وابن حبان عن سعيد بن زيد، والنسائي عن بريدة، وأبو يعلى في «مسنده» عن جابر بن عبدالله.

(٦) **إسناده حسن:** رواه ابن حجر في «المطالب العالية» (١٩١٢)، والبوصيري في «إتحاف المهرة» (٤/٨١/أ) من مسند إسحاق، وأحمد بن منيع، ولفظ الأخير: «مَنْ قُتِلَ دون ماله فهو شهيد».

(٧) **صحيح:** رواه النسائي عن ابن عمر، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٤٤٦).

وقال ﷺ: «**نِعْمَ الميتَةُ أن يموت الرجل دون حقه**»[1].

وقال رسول اللَّه ﷺ: «**ما من مسلم يُظلَم مظلمة، فيقاتل فيُقتل، إلا قُتِل شهيدًا**»[2].

٢١- المائد في البحر:

عن أم حرام - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «**للمائِد أجْرُ شهيدٍ، وللغريقِ أجرُ شهيدين**»[3].

وعن أم حرام - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «**المائِدُ في البحر الذي يُصيبه القَيْءُ له أجرُ شهيدٍ، والغريق له أجْر شهيدين**»[4].

قال المناوي في «**فيض القدير**» (٥/٢٩١): «**للمائد**»؛ أي: الذي يلحقه دوران رأسه من ريح البحر واضطراب السفينة، من مادة يميد: إذا دار رأسه «**أجر شهيد، وللغريق أجر شهيدين**» قال المظهر: هذا إن ركبه لنحو طاعةٍ؛ كغزوٍ وحجٍّ، وطلب علمٍ وكذا التجارة، ولا طريق له غيره، وقَصَدَ طَلَبَ القُوت لا زيادة ماله».

٢٢- سؤال الشهادة بصِدْق:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**مَنْ طَلَبَ الشهادة صادقًا، أُعطيها ولو لم تُصِبْهُ**»[5].

وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من سأل اللَّه الشهادة**

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده»، والترمذي عن أبي هريرة، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٧٧٥)، و«السلسلة الصحيحة» رقم (٦٩٧).

(٢) **صحيح**: رواه أحمد عن ابن عباس، والنسائي عن سويد بن مقرن، وَصَحَّحَهُ الألباني في «أحكام الجنائز» ص (٤٢)، و«صحيح الجامع» رقم (٥٧٦٥).

(٣) **صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» عن أم حرام، ورواه أبو داود، والحميدي، وابن معين، والدولابي، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥١٨٧).

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٦٤٢).

(٥) رواه أحمد في «مسنده»، ومسلم.

بصدقٍ، بلَّغه اللَّه منازل الشهداء، وإن مات على فراشه»[١].

وقال رسول اللَّه ﷺ: «**مَنْ سأل اللَّه القتل في سبيل اللَّه صادقًا من قلبه، أعطاه اللَّه أجر شهيد، وإن مات على فراشه»**[٢].

٢٣ـ مَنْ قام إلى إمامٍ جائِرٍ، فأمرَهُ بمعروفٍ؛ فقَتَلَهُ:

قال رسول اللَّه ﷺ: «**سيِّدُ الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجلٌ قام إلى إمامٍ جائرٍ، فأمره ونهاه، فقتله»**[٣].

وقال رسول اللَّه ﷺ: «**أحب الجهاد إلى اللَّه كلمة حق تُقَالُ لإمام جائر»**[٤].

عن طارق بن شهاب أن رجلًا سأل النبي ﷺ وقد وضع رجله في الغرز: أيُّ الجهاد أفضل؟ قال: «**كلمة حق عند سلطان جائر»**[٥].

وعند ابن ماجه: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أفضل الجهاد كلمة عَدْلٍ عند سلطانٍ جائر»**[٦].

٢٤ـ الشريق:

قال ابن الأثير في «**النهاية**»: هو الذي يشرق بالماء فيموت.

قال ابن حجر في «**الفتح**» (٦/٥٢): «**وللطبراني من حديث ابن عباس مرفوعًا: «المرء يموت على فراشه في سبيل اللَّه شهيد»**.

---

(١) رواه مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي.

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي، وأحمد، وابن حبان، والحاكم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي عن معاذ، ورواه الحاكم عن أنس، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٢٧٧).

(٣) **حسن**: رواه الحاكم والضياء عن جابر، وَحَسَّنَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٦٧٥).

(٤) **حسن**: رواه أحمد، والطبراني في «الكبير» عن أبي أمامة، وَحَسَّنَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١٦٨)، و«الترغيب» (٣/١٦٨).

(٥) رواه النسائي، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح النسائي» رقم (٣٩٢٥)، و«صحيح سنن ابن ماجه» رقم (٤٠١٢).

(٦) **صحيح**: رواه ابن ماجه، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» رقم (٤٠١١).

وقال ذلك ـ أيضًا ـ في المبطون، واللَّدِيغ، والغريق، والشريق، والذي يفترسه السبع، والخارّ عن دابَّته، وصاحب الهدم، وذات الجنب».

٢٥ـ مَنْ تَرَدَّى من رءوس الجبال:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «**إن من يتردَّى من رءوس الجبال، وتأكله السِّباع ويغرق في البحار، لشهيدٌ عند الله**»[١].

٢٦ـ المتمسِّك بالسُّنة في وقت الفتن:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن مَنْ ورائكم زمانَ صبرٍ، للمتمسِّك فيه أجْرُ خمسين شهيدًا منكم**»[٢].

وعن عتبة بن غزوان أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إن من ورائكم أيامَ الصبر، للمتمسِّك فيهنَّ يومئذٍ بما أنتم عليه، أجْرُ خمسين منكم**». قالوا: يا نبيَّ الله، أوْ منهم؟ قال: «**بل منكم**»[٣].

٢٧ـ من دعا بدعوةِ يونس أربعين مرَّة في مرضه:

عن سعد بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**هل أدلكم على اسم اللَّه الأعظم، الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى؟ الدعوة التي دعا بها يونس، حيث ناداه في الظلمات الثلاث:**

﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. فقال رجل: يا رسول الله، هل كانت ليونس خاصَّةً أم للمؤمنين عامَّةً؟ فقال رسول اللَّه

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه عبدالرزاق في «المصنف»، كتاب الجهاد، باب في الشهادة (٥/٢٦٩)، موقوفًا بإسناد صحيح، والطبراني في «معجمه»، قال الحافظ في «الفتح» (٦/٥٢): إسناده صحيح، وأخرجه سعيد بن منصور في «سننه».

(٢) **صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» عن ابن مسعود، قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٢٦٨): «إسناده صحيح، ورجاله كلهم ثقات رجال مسلم»، وَصَحَّحَهُ في «صحيح الجامع» رقم (٢٢٣٤).

(٣) **صحيح**: صححه الألباني بشواهده في «الصحيحة» رقم (٤٩٤) (١/٢٦٨).

ﷺ: «ألا تسمع قول الله عز وجل: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨]».

وقال رسول اللَّه ﷺ: «**أيّما مسلم دعا بها في مرضه أربعين مرة، فمات في مرضه ذلك، أُعطي أجر شهيد، وإن برأ، برأ وقد غُفر له جميع ذنوبه**»(١).

٢٨- من أدَّى زكاة ماله طيِّب النَّفْس بها، فتُعُدِّي عليه في الحقِّ، فأخذ سلاحه فقاتل فقُتِل:

عن أُمِّ سلمة أن النبي ﷺ بينما هو في بيتها وعنده رجالٌ من أصحابه يتحدَّثون إذ جاء رجل فقال: يا رسول الله، كم صدقة كذا وكذا من التمر؟ قال رسول اللَّه ﷺ: «**كذا وكذا من التمر**».

فقال الرجل: إن فلانًا تعدَّى عليَّ، فأخذ مني كذا وكذا، فازداد صاعًا. فقال رسول اللَّه ﷺ: «**فكيف إذا سعى عليكم منْ يتعدَّى عليكم أشدَّ من هذا التَّعدِّي؟!**». فخاض الناس، وبهر الحديث حتى قال رجل منهم: يا رسول الله، إن كان رجلًا غائبًا عنك في إبله وماشيته وزرعه، فأدَّى زكاة ماله، فتُعُدِّي عليه الحقُّ، فكيف يصنع وهو غائب؟ فقال رسول اللَّه ﷺ: «**من أدَّى زكاة ماله، طيِّبةً بها نَفْسه، يريد به وجه اللَّه والدار الآخرة، لم يُغيِّب شيئًا من ماله، وأقام الصلاة وأدَّى الزكاة، فتُعدِّي عليه الحق، فأخذ سلاحه فقاتل فقُتِل، فهو شهيد**»(٢).

٢٩- الموت بعد المواظبة على قيام رمضان:

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا اللَّه وأنك رسول الله، وصلَّيتُ الصلوات الخمس، وأدَّيتُ الزكاة، وصُمت رمضان

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك»، كتاب الدعاء (١/٥٠٦)، وَصَحَّحَهُ، ووافقه الذهبي.

(٢) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، والحاكم واللفظ له، كتاب الزكاة (١/٤٠٤، ٤٠٥). وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. وأقرَّهُ الذهبي، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

وقُمتُه، فممَّن أنا؟ قال: «**من الصِّدِّيقين والشهداء**»[١].

ولفظ ابن خزيمة: جاء رسول اللَّه ﷺ رجلٌ من قضاعة فقال له: إنْ شهدتُ أن لا إله إلا اللَّه وأنك رسول الله، وصليتُ الصلوات، وصمت الشهر، وقمتُ رمضان، وآتيت الزكاة؟ فقال النبي ﷺ: «**من مات على هذا كان من الصِّدِّيقين والشهداء**».

قال ابن خزيمة: «**استحقاق قائمة اسم الصديقين والشهداء، إذا جَمَعَ مع قيامه رمضان صيامَ نهاره، وكان مُقيمًا للصلوات الخمس، مؤدِّيًا للزكاة، شاهدًا لله بالوحدانيَّة، مُقِرًّا للنبي ﷺ بالرسالة**».

٣٠ـ موت الغريب:

أخرج ابن ماجه عن ابن عباس ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**موت الغريب شهادة**».

قال المناوي: «فيه الهذيل بن الحكم، قال في «**الميزان**»: قال ابن حبان والبخاري: منكر الحديث جدًّا، قال: ومن مناكيره هذا الحديث. قال ابن حجر في «**الترجيح**»: حديث ضعيف؛ لأنه ـ يعني ابن ماجه ـ أخرجه من طريق الهذيل بن الحكم عن ابن أبي روَّاد عن عكرمة، والهذيل قال البخاري: منكر الحديث، وزعم عبدالحق أن الدارقطني صححه، فتعقَّبه ابن القطان فأجاد. اهـ. وسبقه له البيهقي، فقال عقب تخريجه في «**الشعب**»: أشار البخاري إلى تفرُّد الهذيل به، وقال: هو منكر الحديث. اهـ.

وقال المنذري: قد جاء في أن موت الغريب شهادة جملةٌ من الأحاديث، لا يبلغ شيء منها درجة الحسن. وزاد الديلمي بعد قوله ﷺ: «**موت الغريب شهادة**»: «**وإنه إذا احتضر فرمى ببصره عن يمينه ويساره، فلم يَرَ إلَّا غريبًا، وذَكَرَ أهلهُ وولده**

---

(١) **صحيح**: رواه البزار، وابن خزيمة وابن حبان في «صحيحيهما»، واللفظ لابن حبان، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الترغيب» رقم (٩٩٣) و«التعليق على ابن خزيمة» رقم (٢٢١٢).

فيتنفَّس، فله بكل نَفَسٍ يتنفَّسه يمحو اللَّه عنه أَلْفَيْ ألف سيئة، ويكتب له ألفي حسنة». اهـ.

قال البغدادي: وهذا فيمن تغرَّب لقُربة أو مباحٍ؛ كتجارةٍ، فمات غريبًا متوحِّشًا عن مُؤانِسٍ متحسِّرًا في وحدته، مستسلمًا في نفسه، مسلِّمًا إلى ربه فيما نزل به، فهو شهيد؛ لصعوبة ما حلَّ به»[1].

وقال ابن حجر في «**الفتح**» (٦/٥٢): «وَصَحَّحَ الدارقطني من حديث ابن عمر: «**موت الغريب شهادة**»».

٣١ـ مَنْ مات مُرابطًا في سبيل الله:

قال ابن حجر: «**ولابن حبان من حديث أبي هريرة: «من مات مُرابطًا مات شهيدًا»**».

وأشار ابن حجر إلى أنه جيد في «**فتح الباري**» (٦/٥٢).

وعن سلمان أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**من مات مرابطًا في سبيل الله، أُومن عذاب القبر، ونما له أجرُه إلى يوم القيامة**»[2].

وقال ﷺ: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**من مات مرابطًا، أُجرِيَ عليه عملُه الذي كان يعمل، وأُومِن الفتَّان، ويُجرى عليه رزقه**»[3].

٣٢ـ مَنْ قَتَلَ الخوارج أو قَتَلَتْهُ الخوارج:

عن الفرزدق الشاعر، أنه سمع أبا هريرة وأبا سعيد، وسألهما فقال: إني رجل من أهل المشرق، وإن قومًا يخرجون علينا يقتلون من قال: لا إلا الله، ويؤمِّنون من سواهم. فقالا لي: سمعنا النبي ﷺ يقول: «**من قتلهم فله أجر شهيدٍ، ومن قتلوه فله**

(١) فيض القدير، للمناوي (٦/٢٤٦).

(٢) صحيح ابن حبان، وإسناده قوي.

(٣) **إسناده صحيح**. وفي الباب عن أبي هريرة عند ابن ماجه، والبزار، والمقصود: أجر عمله الذي كان يعمل في حياته من الطاعات.

أجر شهيدٍ»[1].

هؤلاء الذين كفَّروا أهل الكبائر، وحَكَمُوا بخلودهم في النار، انظر كيف حكم النبي ﷺ بأن من قتلوه فهو شهيد، ومن قتلهم فهو شهيد، من قتلوه أو قتلهم يُغفر له ذنبه كلُّه إلا الدَّيْن... ألا سحقًا وبُعدًا للخوارج الذين قتلوا الصحابة.

أخرج يعقوب بن سفيان بسندٍ صحيح، عن حميد بن هلال، قال: حدَّثنا رجل من عبد القيس، قال: لحقت بأهل النهر فإني مع طائفةٍ منهم أسير، إذ أتينا على قريةٍ بيننا نهر، فخرج رجل من القرية مروَّعًا، فقالوا له: لا روع عليك. وقطعوا إليه النهر، فقالوا له: أنت ابن خبَّاب صاحب النبي ﷺ؟ قال: نعم. قالوا: فحدِّثنا عن أبيك. فحدَّثهم بحديث: «**يكون فتنة، إن استطعت أن تكون عبد اللَّه المقتول فكن**». قال: فقدَّموه فضربوه عنقه، ثم دعوا سُرِّيَّته وهي حُبْلَى، فبقروا عمَّا في بطنها.

ولابن أبي شيبة: وإنهم بقروا بطنها، وكانوا مرُّوا على ساقته، فأخذ واحدٌ منهم تمرةً فوضعها في فيه، فقالوا له: تمرة معاهدٍ، فيم استحللتها؟ فقال لهم عبداللَّه بن خبَّاب: أنا أعظمُ حُرمةً من هذه التمرة. فأخذوه فذبحوه[2].

٣٣- قَتْلُ الصبر:

وهو أن يُمْسَكَ بالرجل في غير معركة بغير حق؛ فَيُقْتَلُ ظُلْمًا.

عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «**قتْلُ الصبر لا يَمُرُّ بذنب إلا محاه**»[3].

---

(١) **سنده جيد**: رواه الطبراني في «الأوسط»، وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٣١٦/١٢): بسندٍ جيدٍ.

(٢) فتح الباري (٣١٠/١٢).

(٣) **حسن**: أخرجه البزار عن عائشة، وَحَسَّنَهُ الألباني في «صحيح الجامع» (٤٣٦٠)، و«السلسلة الصحيحة» رقم (٥٠١٦).

أحاديثُ أُخَرُ من بستان السنة

قال رسول اللَّه ﷺ: «**من أُريد ماله بغير حق فقاتل فقُتِل، فهو شهيد**»[١].

وقال ﷺ: «**قاتِل دون مالك حتى تحوز**[٢] **مالك، أو تُقتَل فتكون من شهداء الآخرة**»[٣].

وعن خالد بن عرفطة وسليمان بن صرد قالا: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من قتله بطنه لم يعذَّب في قبره**»[٤].

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**الميت من ذات الجنب شهيد**»[٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**ما تقولون في الشهيد فيكم؟**» قالوا: القتل في سبيل الله. قال ﷺ: «**إن شهداء أُمتي إذن لقليل؛ من قُتل في سبيل اللَّه فهو شهيد، ومن مات في سبيل اللَّه فهو شهيد، والمبطون شهيد، والمطعون شهيد، والغريق شهيد**»[٦].

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من قتل في سبيل اللَّه فهو شهيد، ومن مات في سبيل اللَّه فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في**

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي عن ابن عمرو، وأخرجه أيضًا أحمد، وَصَحَّحَهُ الألباني في «الإرواء» (١٥٢٨)، و«صحيح الجامع» رقم (٦٠١١).

(٢) تحوز: تمتلكه.

(٣) **صحيح**: رواه أحمد، والطبراني في «الكبير» عن مخارق، وَصَحَّحَهُ الألباني في «الإرواء» رقم (١٥٢٨)، و«صحيح الجامع» رقم (٤٢٩٣).

(٤) **صحيح**: أخرجه أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن حبان، وَصَحَّحَهُ الألباني في «أحكام الجنائز» (٣٨)، و«صحيح الجامع» (٦٤٦١).

(٥) **صحيح**: أخرجه أحمد، والطبراني في «الكبير»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» (٦٧٣٨)، و«الصحيحة» رقم (٢٣٧٢).

(٦) **صحيح**: رواه ابن ماجه، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٦٠٢).

البطن فهو شهيد، ومن غرق فهو شهيد». رواه مسلم.

وعن جابر بن عتيك ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«وما تعدُّون الشهادة إلَّا مَنْ قُتل في سبيل الله! إن شهداءكم إذنْ لقليل؛ القتل في سبيل اللَّه شهادة، والبطن شهادة، والحرق شهادة، والغرق شهادة، والمغموم - يعني الهدم - شهادة، والمجنوب شهادة، والمرأة تموت بجُمْع»**[1].

❑ **وأخيرًا من شهد له النبي ﷺ بالشهادة دون سبب ظاهر من أسبابها:**

عن يحيى بن عبدالحميد بن رافع بن خديج عن جدته - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: أصيب رافع بن خَدِيج ﷺ يوم أحد في ثندوته بسهم، فأتى رسولَ اللَّه ﷺ فقال: انزع السهم، فقال: **«إن شئت نزعت السهم والقطنة**[2]**، وإن شئت نزعت السهم وتركت القطنة وشهدت لك يوم القيامة أنك شهيد؟»** فقلت: انزع السهم واترك القطنة، واشهد لي يوم القيامة أني شهيد، فقال: **«نعم»**، فنزع السهم وترك القطنة.

فعاش حياة رسول اللَّه ﷺ وأبي بكر، وعمر، وعثمان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -، فلما كان زمن معاوية ﷺ، أو بعده، مات بعد العصر، فأرادوا أن يخرجوه، قال ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: إن مثل رافع بن خديج لا يُخرج به حتى يؤذن من حولنا من القرى، فجلس من الغد، فلما كان الغد أُخرِج، فبكت مولاة له على شفير القبر، فقال ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: إن الشيخ لا طاقة له بعذاب اللَّه عَزَّ وَجَلَّ من هذه السفيهة، أو كلمة نحوها»[3].

اللهم يا رحمن، يا رحيم، يا ودود أسألك باسمك الأعظم أن تمنَّ عليَّ بأفضل

---

(١) **صحيح**: رواه النسائي، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧١٢٤).

(٢) هكذا في جميع النسخ، ولعلها تصحيف، وفي «الإتحاف»: «قطبة»؛ والقطبة: هي نصل السهم؛ كما في «النهاية» (٧٩/٤)، و«كتاب السلاح، لأبي عبيد» ص (٢٦).

(٣) **إسناده حسن، ويرتقي متنه إلى الصحيح بمجموع شواهده**: رواه ابن حجر في «المطالب العالية» (١٩١٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٣٩/٤: ٤٢٤٢)، والباروري في «الصحابة»، ومن طريقه ابن منده، لكنه قال: «بسهم في سرته»، وأخرجه أحمد في «المسند» (٣٧٨/٦) بنحوه.

الشهادة في سبيلك.

وبعد هذه المقدمة الطويلة نأتي إلى تراجم فرسان النهار على مر الأيام والأزمان... وكثيرون ما نذكرهم لا يضيع أجرهم عند ربهم... إن لم نعرفهم ـ وما ضرّهم إن لم نعرفهم ـ فإن الذي شرّفهم باختيارهم لنصرة دينه يعرفهم... وكفى بهذا شرفًا ورفعة.، وذلك ابتداءً من أول المجلد الثاني إن شاء الله تعالى